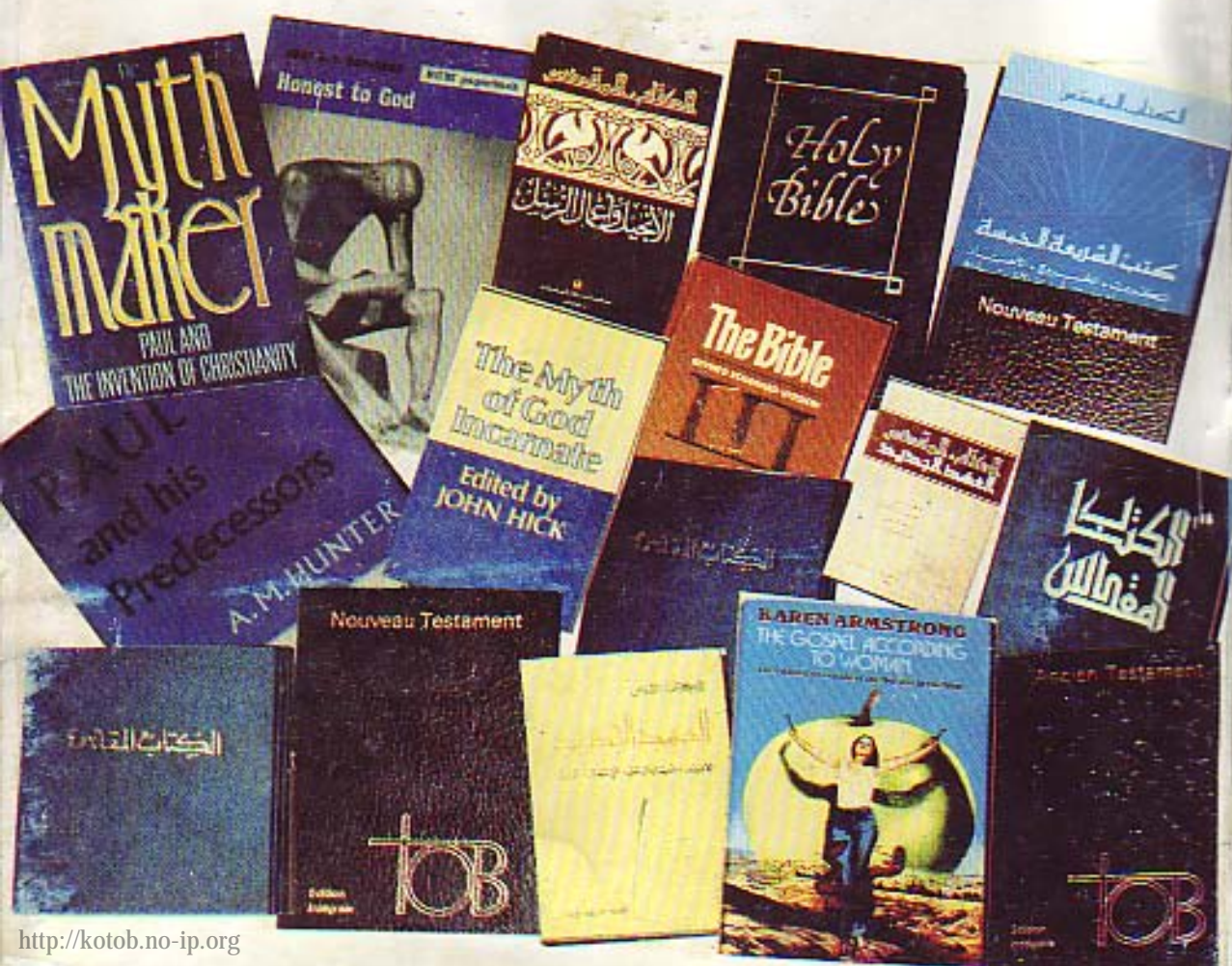


اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية

الناشر: مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - بعبينا
القاهرة - ت. ٩٧٤٧٠

لؤي (محمد عبد الوهاب)



لورد (محمد عبد الوهاب)

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس
وتطورات هامة في المسيحية

الناشر
مكتبة وهبة
٤ شارع الجمهورية - غابدية
تليفون ٩٣٧٤٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد واخوانه السابقين من الانبياء والمرسلين ، وعلى من تبعهم باحسان ، الى يوم الدين .

*

أما بعد : فهذا كتاب يعالج موضوعين هامين يرتبطان معا اشد الارتباط .

أما الأول ، فيتحدث عن اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس ، ويعطى أمثلة محدودة لذلك ، مع التركيز بوجه خاص على الفقرات الخاصة ببناء العقيدة وأساسيات الايمان .

وأما الثانى ، فيعطى نبذة عن بعض التطورات الهامة التى تحدث فى المسيحية اليوم . وما من شك فى أن دراسة النصوص على ضوء مكتشفات العصر وامكاناته العلمية لها انعكاس مباشر على تطور المعتقدات المسيحية .

*

ان الترجمة عملية نقل أو تحويل من لغة الى أخرى . ومهما كانت القدرة والأمانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الأصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين : الأصل والصورة ، الخ . فاذا تدخلت عوامل أخرى مثل معتقدات المترجم وأهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا فى طريق المسخ والتشويه .

تقول مقدمة: الترجمة القياسية المراجعة - Revised Standard Version

« ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هى عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الأمريكية التى نشرت عام ١٩٠١ ، والتى

كانت هي الأخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١ .
ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن
الأصل العبري والاعريقي ، وكانت أول ترجمة مطبوعة ، انما كانت من عمل
وليام تندال . . لقد واجه معارضة مريرة ، واتهم بتعمد افساد معنى
الكتاب المقدس ، وأمر باحراق تراجمه للعهد الجديد باعتبارها تراجم
زائفة . واخيرا ، سلم غدرا ليد أعدائه ، حيث تم اعدامه على رؤوس
الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق ، في اكتوبر عام ١٥٣٦ .

ومع ذلك ، فقد أصبح عمل تندال هو الأساس للتراجم الانجليزية
اللاحقة ، وخاصة كوفردال في عام ١٥٣٥ ، وتوماس متى في عام
١٥٣٧ ، وجنيف في عام ١٥٦٠ . . الخ .

ان المترجمين الذين عملوا نسخة الملك جيمس قد أخذوا في حسابهم
كل تلك التراجم السابقة . وترينا المقارنة أن هذه الترجمة قد أخذت أشياء
من كل ترجمة سابقة ، كما أنها أخذت الكثير ، وخاصة في العهد الجديد ،
من ترجمة تندال . ولقد أصبحت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة
للسعوب الناطقة بالانجليزية .

وعلى الرغم من ذلك ، فان نسخة الملك جيمس بها اخطاء كثيرة .
ففي منتصف القرن التاسع عشر ، أظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس
واكتشاف كثير من المخطوطات الأكثر قدما من تلك التي اعتمدت عليها
ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الأخطاء من الكثرة والخطورة مما يستدعى
تنقيحا للترجمة الانجليزية .

ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة
Revised English Version في الأعوام ١٨٨١-١٨٨٥ ، ونظيرتها: الترجمة
القياسية الامريكية - American Standard Version في عام ١٩٠١ .

واستمرت عملية تنقيح التراجم ومراجعتها - ولا تزال - الى أن
صدرت : الترجمة القياسية المراجعة - Revised Standard Version
للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢ « .

ان هذا القول يكفي للبرهنة على وجود اخطاء في التراجم ، والا
ما كان هناك داع لاعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل . وهي

عملية مستمرة طالما فقد النص الأصيل ، ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك
الأصل المفقود ، وهو أمل طالما اعترف أهل العلم والاختصاص بأنه بعيد
التحقيق ، ان لن يكن محض خيال .

✱

هذا - ولقد حاولت قدر الطاقة أن أجعل هذا الكتاب مبسطا وقليل
الحجم بقدر الامكان ، ليكون سهل القراءة والاستيعاب . ولذا اخترت
عددا محدودا من تراجم الكتاب المقدس العربية والانجليزية والفرنسية
لكي تسهل المقارنة بينها . وهى تعتبر قائمة المراجع الرئيسية التى تطالع
القارئ عقب هذه المقدمة مباشرة ، مع رجاء التنبه الى أن الاشارة الى
هذه المراجع داخل الكتاب ستكون باستخدام ما اصطلح عليه فى تلك
القائمة باسم : الرمز المصطلح .

كذلك أرجو ملاحظة أن الفقرات المقتبسة من المداخل التى تمهد
بها تراجم الكتاب المقدس العربية للتعريف بأسفاره : نصا وتاليا
وتاريخيا ، قد وضعت بين قوسين معقوفين هكذا : [] ، تمييزا لها عن
المقتبس من المراجع الأخرى ، وذلك نظرا لاهميتها الفائقة باعتبارها تمثل
آراء السلطات الدينية المسيحية .

كذلك أضفت فى الحاشية الأصول الفرنسية لبعض تلك الفقرات
المقتبسة من مداخل التراجم العربية ، والتى أخذها المترجمون من الترجمة
الفرنسية المسكونية ، وذلك دعما لمصادقية هذا الكتاب ، وبيانا لمقدار
الدقة التى عمل بها أولئك المترجمون ، وهذا شئ هام ، بل وخطير .

✱

وأخيرا ، أرى - على ضوء ما يموج به العالم اليوم من تيارات
وتفاعلات فكرية وعقائدية ، أن أختم بهذا القول الكريم :

« ويقولون : لولا أنزل عليه آية من ربه ،

فقل : إنما الغيب لله ، فانتظروا ، انى معكم من المنتظرين » (١) .

أحمد عبد الوهاب

✱ ✱ ✱

(١) يونس : ٢٥

قائمة تراجم الكتاب المقدس

ورموزها الاصطلاحية

(أ) تراجم عربية

- ١ - الكتاب المقدس : منشورات دار المشرق - بيروت - ١٩٨٣ . اعتماد :
اغناطيوس زيادة ، مطران بيروت .
الرمز : الكتاب المقدس للكاثوليك
- ٢ - الكتاب المقدس : دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط - طبعة العيد
المئوى ١٨٨٣ / ١٩٨٣ .
الرمز : الكتاب المقدس للبروتستانت
- ٣ - كتب الشريعة الخمسة : دار المشرق - بيروت - ١٩٨٤ . اعتماد :
بولس باسيم ، النائب الرسولى للاتين .
الرمز : التوراة للكاثوليك
- ٤ - العهد الجديد : منشورات دار المشرق - بيروت - ١٩٨٥ - الطبعة
العاشرة . اعتماد : بولس باسيم ، النائب الرسولى للاتين .
الرمز : العهد الجديد للكاثوليك
- ٥ - العهد الجديد : منشورات المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٩ -
الطبعة الخامسة .
الرمز : العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية

*

(ب) تراجم انجليزية

- 1 — King James Version .
الرمز : ترجمة الملك جيمس
- 2 -- Revised Standard Version .
الرمز : الترجمة القياسية المراجعة

*

(ج) تراجم فرنسية

- 1 — LA BIBLE : Louis Segond . Paris, 1980.
الرمز : لوى سيجو الفرنسية
- 2 — TRADUCTION OECUMENIQUE de la BIBLE (TOB) .
Paris, 1986 .

الرمز : الترجمة الفرنسية المسكونية
(انظر الملحق بنهاية الكتاب)

* * *

الكتاب المقدس

جميع الحقوق محفوظة
مطبوعات دار النشر في شرق الأردن
ISSN 2-7214-4842-4
توزيع: المكتبة الشرقية
ص.ب. 1982 - بيروت - لبنان

لا مانع من إعادة طب
المقدس المشاطين زيادة
مطران بيروت
بيروت . 18 كانون الثاني 1984

المرجع رقم (1) من قائمة التراجم العربية

طبعة العبد المذنب

١٨٨٣ - ١٩٨٣

دار الكتاب المقدس بمصر

- بدأت خدمة توزيع الكتاب المقدس بمصر سنة ١٨٨١
- تمت الترجمة العربية المهدولة سنة ١٨٦٥
- تأسس أول مكتب ونمطتبه للسداد سنة ١٨٨٣
- بمدينة الاسكندرية

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس
أية
كتب العهد القديم
والعهد
الجديد

دار الكتاب المقدس
في الشرق الأوسط

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة المراجع العربية

نتيجه

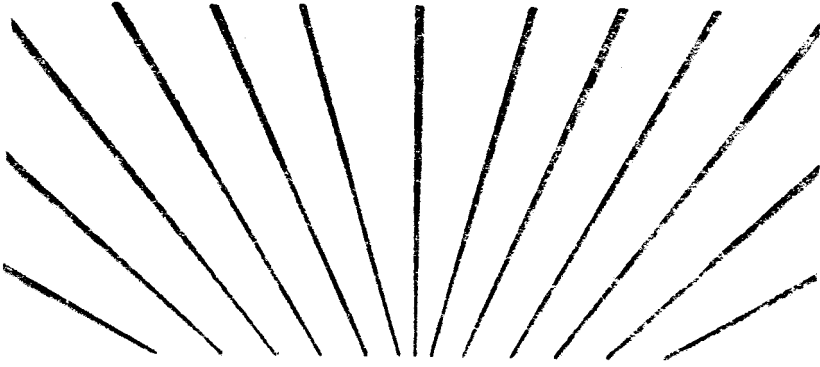
اطمأن ما طبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لأجل الأضاحج كما في
٢٠١ ح ٢٠١ وفي ح ٢٠١٨. وإلا فمما الهدى التي بين الأقنات في المتن في اللغات على اجزاء الاعداد وعددها. ويكررت
في الحاشية تسمية الترجمة. والرقم التي فوق الكلمات تشير الى التراكيب التي في اصل الترجمة. والاحرف التي فوق الكلمات تشير الى
التراجم التي على جانب الوجه. والنقط تفصيل الذاتي.

أما الثانية السلي فاللون فيها منطوية من لفظة عبراني وفي نزل على ما في العبراني وإياه منطوية من لفظة يوناني وهي نزل
على ما في اليوناني. والسبب منطوية من لفظة سامرية وهي نزل على ما في الفراء السامرية. والكاتب منطوية من لفظة كنانة وهي
نزل على ما في اللغة الكنادية التي كتبت فيها بعض عذرا وتناجال ونحوها. ومعناها الترجمة السبعينية. وكلمة التي منطوية تشير الى ان
ما بعدها تشير الى ما سبقت من. أو التغيير بين معنيين تحتها اللغة الانجليزية احداهما في النص. والآخر في الحاشية. وإياه منطوية من
لفظة تركية هي نزل على ان الكلمات التي فيها قد فرقت من بعض النسخ العربية. بل انكاف من لفظة تركية وهي نزل على ان الكلمات
التي فيها قد فرقت في بعض النسخ العربية والتي من لفظة زيد وهي نزل على ان الأقنات التي فيها قد فرقت في بعض النسخ
العبرانية. والغرض () يدلان على ان الأقنات التي فيها ليس لها وجود في النسخ العربية.

وأما الكنادية البهاية فالعنوان الثاني بين الأرقام فيها لتفصيل بين الألفاظ والاعداد. فإن الأرقام التي قبلها لتدل على
الاصحاحات والتي بعدها لتدل على الاصل. والواو العطف. والاضاحج من اصحاح وهي لتدل على الاضاحج من السفر الذي
في فيو. والذين منطوية من عدد وفي نزل على عدد من الاضاحج الذي في فيو. والح منطوية من التي آخره والتي الاضاحج التي في
من حرفين التي لفظة الحرف فإياها منطوية من اياه السفر الكتاب المقدس كما نرى في هذا الجدول

تابع المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس



كتاب الشريعة الخمسة

التكوين . الخروج . الأحمسار
العسدد . تثنية الأشترام



دار المشرق ش.م.م

ISBN 2-7214-4539-0

جميع الحقوق محفوظة
دار المشرق ش.م.م - بيروت

التوزيع في
المكتبة الشرقية ص.ب. ١٩٨٦
بيروت، لبنان

جُمِعَت الكُتَابُ القَدِيمَةُ فِي المَشْرِقِ
ص.ب. ٧٤٧ - ١١ بيروت، لبنان

لا مانع من طبعه

بولس باسم

النائب الرسولي للأمين

بيروت في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٤

صمم فنانات:

جان لوطيان

المرجع رقم (٣) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

العهد الجديد

الطبعة العاشرة

أعيد النظر فيها
بناءً على أحدث الدراسات الكتابية



منشورات دار المشرق شر م
بيروت

ان المدخل الى العهد الجديد والأنجيل الاثائية وكل من
انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا واعمال الرسل مأخوذة من
الترجمة الفرنسية المسكونية

ISBN 2-7214-4541-6

جميع الحقوق محفوظة لدار المشرق شر م

لامانع من طبعه

بولس باصيم

النائب الرسولي للاتين

بيروت ، ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٥

المرجع رقم (٤) من قائمة التراجم العربية

الكتاب المقدس

لعمد الجدي

الطبعة الخامسة

منشورات المطبعة الكاثوليكية

بيروت

المرجع رقم (٥) من قائمة التراجم العربية

THE BIBLE

CONTAINING

THE OLD AND NEW TESTAMENTS

with illustrations by

HORACE KNOWLES

Revised Standard Version

TRANSLATED FROM THE ORIGINAL LANGUAGES
BEING THE VERSION SET FORTH A.D. 1611
REVISED A.D. 1881-1885 AND A.D. 1901
COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES
AND REVISED A.D. 1946-1952
SECOND EDITION OF THE NEW TESTAMENT A.D. 1971



THE BRITISH & FOREIGN
BIBLE SOCIETY

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الانجليزية

LA BIBLE

QUI COMPREND
L'ANCIEN ET LE NOUVEAU TESTAMENT
TRADUITS D'APRÈS LES TEXTES ORIGINAUX
HÉBREU ET GREC

Ancien Testament

TRADUCTION DE LOUIS SEGOND
DOCTEUR EN THÉOLOGIE

Nouveau Testament

NOUVELLE VERSION 1964



LES SOCIÉTÉS BIBLIQUES

المرجع رقم (١) من قائمة التراجم الفرنسية

TRADUCTION ŒCUMÉNIQUE DE LA BIBLE

comprenant

l'Ancien et le Nouveau Testament

traduits sur les textes
originaux
hébreu et grec

avec introductions, notes,
références et glossaire

Seconde Edition

ALLIANCE BIBLIQUE UNIVERSELLE — LE CERF

المرجع رقم (٢) من قائمة التراجم الفرنسية

الباب الأول

اختلافات في تراجم الكتاب المقدس

- نصوص الكتاب المقدس
- أمثلة من العهد القديم
- أمثلة من العهد الجديد

الفصل الأول

نصوص الكتاب المقدس

نبدأ الحديث عن نصوص الكتاب المقدس بذكر قاعدة أصولية وضعها علماء الكتاب المقدس ، الذين عكفوا على ترجمته الى الفرنسية ، وأخرجوا للناس ما يعرف باسم : الترجمة المسكونية للكتاب المقدس (١) . ولقد جاءت هذه القاعدة عند الحديث على نص سفر أعمال الرسل ، اذ يقول نصها :

«من اراد أن يطالع مؤلفا قديما، ووجب عليه أن يثبت نصه» (٢)
نصوص العهد القديم :

تقول دائرة المعارف الأمريكية (٣) « لم نصلنا أى نسخة بخط المؤلف الاصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتها الينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ .

ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو بدون قصد فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها . وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا فى قراءة أو سماع بعض الكلمات ، أو فى هجائها ، أو اخطأوا فى التفريق بين ما يجب فصله من الكلمات وما يجب أن يكون تركيبا واحدا . كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانا ينسجون كتابة كلمات . بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الاصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون أنها مكتوبة خطأ فى صورتها التى بين أيديهم .

(١) المرجع رقم ٢ فى قائمة التراجم الفرنسية للكتاب المقدس .
(٢) « Pour lire une oeuvre ancienne, il faut établir son texte » .

(٣) ENCYCLOPEDIA AMERICANA, 1959, Vol. 3, pp. 615 — 622 .

كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يزيدون على النص الأصلي فيضيفون فقرات توضيحية ..

وهكذا ، لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض لأنواع العادية من الفساد النسخي ، على الأقل في الفترة التي سبقت اعتبارها أسفاراً مقدسة ...

لقد كتبت أسفار العهد القديم على طول الفترة من القرن الحادي عشر ق.م. إلى القرن الأول ق.م. وأخذ صورته النهائية في القرن الأول الميلادي ..

وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها أسفار العهد القديم نجد أن نصوصه قد نسخت مرارا وأعيدت كتابتها باليد . ولقد حدثت أخطاء في عملية النسخ، وكان يحدث أحيانا أن بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف إليه ..

ولقد أكد اكتشاف وثائق البحر الميت (عام ١٩٤٧) ضرورة ادخال بعض التغييرات على النسخة العبرية الحديثة ، في سفر اشعيا « .

*

ويقول المدخل إلى العهد القديم(٤) في ترجمة التوراة للكاثوليك تحت عنوان :

تشويه النص(٥) :

[لا شك أن هنالك عددا من النصوص المشوهة التي تنصل النص المسوري (العبري) الأول عن النص الأصلي . فمن المحتمل أن تنقز

(٤) المرجع رقم ٣ في قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٥٢ .

(٥) « Corruptions textuelles : Il est sûr qu'un certain nombre de corruptions séparent le texte proto - massorétique du texte original.

— Par exemple. l'œil du copiste peut sauter d'un mot à un autre mot semblable placé quelques lignes plus bas, omettant tout ce qui les séparait.

— De même certaines lettres, surtout si elles avaient été mal écrites ... » .

يلاحظ هنا تصور في الترجمة العربية حيث أن : (Par exemple) لا يصح ترجمتها بتسولهم : (من المحتمل) ، وإنما : (مثلا ، أو على سبيل المثال) .

عين الناسخ من كلمة الى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر ، مهولة كل ما يفصل بينهما .

ومن المحتمل أيضا أن تكون هناك أحرف كتبت كتابة رديئة فلا يحسن الناسخ قراءتها فيخطئ بينها وبين غيرها .

وقد يدخل الناسخ فى النص الذى ينقله ، لكن فى مكان خاطئ ، تعليقا هامشيا يحتوى على قراءة مختلفة أو على شرح ما .

والجدير بالذكر أن بعض النساخ الاتقياء أقدموا ، بأدخال تصحيحات لاهوتية ، على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر (٦) .

وأخيرا ، فمن الممكن أن نكتشف ونصحح بعض النصوص المشوهة ، باللجوء الى صيغ النصوص غير السورية ، فى حال كونها أمّنت من التشوه . .

اية صيغة من النص نختار ؟ أو بعبارة أخرى ، كيف الوصول الى نص عبرى يكون أقرب نص ممكن الى الأصل ؟

لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص السورى ، كلما لم يعجبهم ، لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى (٧) . وتقيد البعض الآخر ، كرد فعل ، بالنص السورى ، الا اذا كان تشويبه واضحا ، فحاولوا عندئذ ان يجدوا ، بالرجوع الى التراجم القديمة ، قراءة فضلى .

هذه الطرق غير علمية ، ولا سيما الأولى منها ، فهى ذاتية الى حد الخطر . .

«Ou encore certains scribes pieux ont prétendu (٦) améliorer par des corrections théologiques telle ou telle expression qui leur semblait susceptible d'une interprétation doctrinalement dangereuse » .

« Certains critiques n'hésitaient pas à 'corriger' le (٧) texte massorétique chaque fois qu'il ne leur plaisait pas, soit pour un motif littéraire, soit pour un motif théologique. »

لكن الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة (٨) أى نضع « شجرة النسب » لجميع ما نملكه من الشهود ، بعد أن نكون قد درسنا بدقة فائقة مجمل القراءات المختلفة : النص المسمورى ، ومختلف نصوص (وادى) قمران ، والتوراة السامرية ، والترجمات اليونانية السبعينية (مع مراجعاتها الثلاث المتعاقبة) وغير السبعينية ، وترجمات الترجوم الآرامية ، والترجمات السوربانية ، والترجمات اللاتينية القديمة ، وترجمة القديس أيرونيوس ، والترجمات القبطية . والأرمنية . . . الخ .

وبهذه المقارنات كلها نستطيع أن نستعيد النموذج الاصلى الكامن فى أساس جميع الشهود . وهذا النموذج الاصلى يرقى عادة الى حوالى القرن الرابع قبل المسيح .

ولسوء الحظ ، لم تنشر نصوص قمران كلها الى اليوم ، وهذا العمل النقدى يقتضى من الكفاءات ومن الابحاث ما يستغرق عشرات السنين . (٩)



نصوص العهد الجديده :

إذا كانت دقة النص مطلوبة دائما باعتبارها الأساس الذى تقوم عليه العقائد والأحكام المستقاة من كل كتاب مقدس ، فإن تلك الدقة قد صارت فى المسيحية من الزم اللزوميات ، نظرا لتأثر مصادرها الأولى نائرا عميقا بالفكر اليونانى وفلسفته ، وبخاصة لفظ (اللوغس) ومدلولاته المتنوعة والغامضة .

« Ces méthodes ne sont pas scientifiques et, surtout (٨) la première, elles sont dangereusement subjectives..

Mais la solution vraiment scientifique consisterait à faire pour la Bible ce qui se fait pour l'édition de tous les ouvrages de l'antiquité » .

« Malheureusement, les textes de Qumrân ne sont (٩) pas encore tous publiés et ce travail critique exige de telles compétences et de telles recherches qu'il ne pourra pas être réalisé avant plusieurs décennies » .

يقول المدخل الى العهد الجديد (١٠) فى ترجمة الكاثوليك تحت

عنوان :

بعض النظرات الى العالم اليونانى الرومانى :

[أخذ الناس ، قبل العهد المسيحى بقليل ، ينظرون الى الأباطرة
نظرتهم الى كائنات الهية ، أبناء الله ، بل آلهة •

وهذا التطور قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا معتقدات الشعوب الشرقية ،
موافق لمنطق الأمور • فلما كانت الامبراطورية واحدة ، لزم أن تظهر
العبادة أساسها الواحد • فضل طيباريوس وقلوديوس وسبسيانس أن
يشجعوا عبادة الامبراطور بعد موته فحسب ، فى حين أن قليغولا ونيرون
ودوميطيانس تركوا الناس يعبدونهم فى انشاء حيالتهم • تلك
بعض أهم صفات العالم الذى كان للمسيحين الأولين أن يعيشوا فيه ،
والشهادة التى يعلنونها فى ايمانهم هى أن المسيح هو وحده الرب وليس
الامبراطور ، فله نجب الطاعة ولو تعرضوا لان يخالفوا مخالفة صريحة
الدين الذى يسود الحياة كلها فى بيئتهم] •

*

لقد تكلم المسيح وتلاميذه الأرامية ، بينما جاءتنا أسفار العهد
الجديد مكتوبة جميعها بالاعريقية على مخطوطات بالية تختلف نصوصها
اختلافا كبيرا •

[ليس فى هذه الكتب الخط (المخطوطات) كتاب واحد بخط
المؤلف نفسه • وجميع أسفار العهد الجديد ، من غير أن يستثنى واحد
منها ، كتب باليونانية •

واقدم الكتب الخط ، التى تحتوى معظم العهد الجديد أو نصه
الكامل ، كتابان مقدسان على الرق يعودان الى القرن الرابع •

وأجلهما المجلد الفاتيكانى ، سمي كذلك لأنه محفوظ فى مكتبة
الفاتيكان •

وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء
الحظ ، ولكنه يحتوى على العهد الجديد ما عدا : الرسالة الى العبرانيين

(١٠) المرجع رقم ٤ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس • ص ١ — ١٧ •

١٤/٩ - ٢٥/١٣ ، والرسالتين الأولى والثانية الى طيموتاوس ، والرسالة الى طيطس ، والرسالة الى فليمون ، والرؤيا (١١) .

والعهد الجديد كامل فى الكتاب الخط الذى يقال له المجلد السينائى لأنه عثر عليه فى دير القديسة كاترينا ، لا بل أضيف الى العهد الجديد : الرسالة الى برنابا ، وجزء من الراعى لهرمس . وهما مؤلفان لن يحفظا فى قانون العهد الجديد فى صيغته الأخيرة (١٢) .

*

لقد أساء النساخ كثيراً الى نصوص العهد الجديد ، وكان أكبر خطاياهم ما فعلته أيديهم من تغيير وتبديل .

[ان نسخ العهد الجديد التى وصلتنا ليست كلها واحدة ، بل يمكن المرء أن يرى فيها فوارق مختلفة الأهمية ، ولكن عددها كثير جداً على كل حال . .

ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيسر نساخ صلاحهم للعمل متفاوت ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء التى تمول دون أن تتصف اية نسخة كانت ، مبهما بذل فيها من الجهد ، بالموافقة التامة للمثال الذى أخذت عنه .

يضاف الى ذلك أن بعض النساخ حاولوا أحياناً ، عن حسن نية ، أن يصوبوا ما جاء فى مثالهم وبدا لهم أنه يحتوى أخطاء واضحة ، أو قلة دقة فى التعبير اللاهوتى . وهكذا أدخلوا الى النص قراءات جديدة تكاد أن تكون كلها خطأ .

« Ce manuscrit, de provenance inconnue , malheureusement mutilé, atteste le Nouveau Testament sauf ... »

« il s'y ajoute même l'épître de Barnabé et une (١٢) partie du Pasteur de Hermas, ouvrages qui ne seront pas retenus par le canon définitif du Nouveau Testament »

المتروض أن يقال : رسالة برنابا أو الرسالة لبرنابا . وليس الرسالة الى برنابا كما تقول الترجمة ، حيث أنها كانت من عمله ، ولم يرسلها أحد اليه ، مثلها أرسل بولس رسائله الى طيطس وغيره .

ومن الواضح أن ما أدخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم
بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذي وصل آخر الأمر الى عهد
الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل ظهرت في عدد كبير من
النقراءات [(١٣)] .

ولقد تبين لعلماء المسيحية استحالة الوصول الى النص الأصلي مهما
بذلوا من مجهودات ، ولم يبق ، اذن ، سوى صرخة حسرة تقول :
يا سوء طالعنا !

[المثال الأعلى الذي يهدف اليه علم نقد النصوص هو أن يمحس
هذه الوثائق المختلفة لكي يقيم نصا يكون أقرب ما يكون من الأصل
الاول .

ولا يرجى في حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه . . .

كان الآباء لسوء طالعنا يستشهدون به في أغلب الأحيان عن ظهر
قلبيهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا
والحالة هذه الوثوق التام في ما ينقلون إلينا [(١٤)] .

*

« Ce faisant, ils ont introduit dans le texte des (١٣)
variantes inédites, presque toujours fautives. Il va de soi qu'au
cours des siècles les transformations introduites par les scribes
se sont ajoutées les unes aux autres, aussi le texte finalement
parvenu à l'époque de l'imprimerie est - il chargé de diverses
corruptions qui se traduisent par la présence d'un nombre très
considérable de variantes ».

« Il est de toute manière hors de question d'espérer (١٤)
remonter jusqu' au texte original lui - même..

malheureusement pour nous les Pères citaient le plus
fréquemment de mémoire et sans beaucoup de rigueur, en sorte
qu'il n'est pas toujours possible d'avoir pleine confiance dans les
renseignements qu'ils transmettent. »

لقد أصبح الحل الذي يراه آباء الكنيسة وعلماء المسيحية آزاء مشكلة النص ، هو قبول الوضع الحالي بكل ما عليه من مأخذ ، باعتباره أحسن ما استطاعت مجهوداتهم البشرية الوصول اليه .

على أن يستمر هذا الوضع مقبولاً الى الوقت الذي تظهر فيه وثائق جديدة تساعد على اعادة النظر فيه وتطويره ليكون أقرب ما يكون الى ذلك الأصل المجهول ، بعد تنقيته من التحريف الذي لحق به !

[هدف أصحاب النقد الباطنى أن يوضحوا بجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ ، والأسباب التى دعته الى ذلك التدخل . فيسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التى تفرعت منها سائر الروايات المحرفة . وبوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصاً مثبتاً اثباتاً حسناً ، وما من داع الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة] (١٥) .

ان الانسان لا يجاوز الحقيقة اذا قال تعقيباً على هذه الأقوال التى جاءت من مصادر مسيحية موثوقة : ان العهد الجديد الحالي هو عهد جديد موقت !

أنه معرض للتغيير والتبديل حسبما تأتى به الأيام !

« Cela établi est ensuite relativement aisé de (١٥) retenir comme leçon primitive celle qui est apparue comme étant à l'origine de toutes les leçons corrompues.

Le texte du Nouveau Testament peut être considéré actuellement comme bien établi. Il ne saurait être sérieusement remis en question que par la découverte de nouveaux documents. »

الفصل الثاني

أمثلة من العهد القديم
على اختلاف التراجم

١ - روح الله والانسان

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت ، تحت عنوان فرعى هو :

فساد العالم الذى هيح غضب الله وجلب الطوفان :

« وحدث لما ابتداء الناس يكثرن على الارض وولد لهم بنات .
أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء
من كل ما اختاروا .

فقال الرب : لا يدين روحى فى الانسان الى الأبد .

لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة .

كان فى الارض طغاة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا اذ دخل

بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين

منذ الدهر ذور اسم - تكوين ٦ : ١ - ٤ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى العدد ٣ من الفقرة

السابقة « فقال الرب : لا تحل روحى على الانسان أبدا ، لأنه جسد ،

وتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

وتقول ترجمة التوراة للكاثوليك فى العدد ٣ من تلك الفقرة التى

اتخذت لها عنوانا فرعيا هو : بنو الله وبنات الناس .

« فقال الرب : لا تثبت روحى فى الانسان للأبد ، لأنه بشر ،

فتكون أيامه مئة وعشرين سنة » .

كما تقول هذه الترجمة تعليقا على هذه الفقرة :

« يعود المؤلف (مؤلف سفر التكوين) الى اسطورة شعبية عن

جبابرة يقال انهم ولدوا من زواج بين كائنات بشرية وكائنات سماوية

وهو لا يبدى رأيه فى قيمة هذا الاعتقاد ويخفى وجهه الاسطورى فيقتصر

على التذكير بهذا الجنس النوح ، من الجبابة ، كمثل للفساد المتزايد الذي سوف يسبب الطوفان » .

كما تقول تعليقا على القول : لا تثبت روحى فى الانسان للأبد ، بأنه : « بحسب النص اليونانى ، والنص العبرى غامض » .

وقد اتفقت الترجمتان : القياسية الانجليزية (١) ، ولوى سيجو الفرنسية (٢) على القول بأن روح الرب : سوف لا يبقى الى الأبد فى الانسان ، اما ترجمة الملك جيمس (٣) فقالت بأن الروح : سوف لا يخاصم الانسان دائما . وقالت الترجمة المسكونية (٤) انه : سوف لا يواجه الانسان على الدوام . لقد انقسمت التراجم على نفسها ولا يرجى لها اصلاح نظرا لغموض الأصل الذى يتحدث عن أسطورة شعبية قديمة .

٢ - اسم الله بنى اسرائيل

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« قال موسى لله ها أنا أتى الى بنى اسرائيل وأقول لهم اله آبائكم أرسلنى اليكم . فاذا قالوا لى ما اسمه ، فماذا أقول لهم ؟

فقال الله لموسى : **أهيه الذى أهيه** . وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل : أهيه أرسلنى اليكم .

وقال الله أيضا لموسى : هكذا تقول لبنى اسرائيل : **بموه اله آبائكم** ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم .

هذا اسمى الى الأبد ، وهذا ذكرى الى دور فدور - خروج ٣ : ١٣ - ١٥ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فى اسم الاله :

« فقال الله لموسى : **انا هو الكائن** . وقال : كذا قل لبنى اسرائيل :

الكائن أرسلنى اليكم .

« My spirit shal not abide in man for ever. » (١)

« Mon esprit ne restera pas à toujours dans (٢)

l'homme » .

« My spirit shall not always strive with man . » (٣)

« Mon Esprit ne dirigara pas toujours l'homme. » (٤)

وقال الله لموسى ثانية : كذا قل لبني اسرائيل : اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب بعثنى اليكم .

هذا اسمى الى الدهر ، وهذا ذكرى الى جيل فجيل - خروج ٣ : ١٤ - ١٥ » .

وهنا نلاحظ اختفاء كلمة : يهوه ، التى وردت فى العدد ١٥ من ترجمة البروتستانت .

وتقول ترجمة التوراة للكاثوليك :

« قال الله لموسى : انا هو من هو .

وقال : هكذا تقول لبني اسرائيل : انا هو ارسلنى اليكم .
وقال الله لموسى ثانية : هكذا تقول لبني اسرائيل : الرب اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلنى اليكم .

هذا اسمى للأبد وهذا ذكرى من جيل الى جيل - خروج ٣ : ١٤-١٥ » .

وهنا نلاحظ ان كلمة : الرب ، قد حلت محل كلمة : يهوه ، التى وردت فى ترجمة البروتستانت .

ونذكر ترجمة التوراة للكاثوليك تعليقا على هذا الشق من الروايات التقليدية التى تتعلق باسم الاله فنقول :

« تطرح هذه الرواية ، وهى احدى ذروات العهد القديم ، مسألتين :

الأولى تتعلق بفقه اللغة وتختص بأصل كلمة يهوه ، والثانية تفسيرية ولاهوتية تتعلق بمعنى النص وفحوى الوحي الذى ينقله هذا النص .

لقد حاول رجال الاختصاص أن يشرحوا اسم يهوه بالالتجاء الى لغات غير اللغة العبرية او الى أصول عبرية مختلفة .

من الأكيد أن هناك فعل - كان - فى صيغة قديمة . ويجد البعض فيه وزن - فعل - . ولكن من الأرجح بكثير أننا أمام فعل ثلاثى معناه - هو - ..

من الممكن أن نترجم النص العبرى حرفيا : انا هو ما انا هو ..
لكن من الممكن أيضا أن نترجم النص العبرى حرفيا فنقول : انا هو

من هو • وهذا يعنى بحسب قواعد الصرف والنحو العبرية : أنا هو
الذى هو ، أنا هو الكائن • وهكذا فهمه أصحاب الترجمة اليونانية
السبعينية « .

هذا وتقول التراجم الانجليزية (٥) فى اسم الاله : أنا الذى أنا .
وأنا من أنا ، والكائن .

وتقول التراجم الفرنسية (٦) : أنا هو الكائن ، والكائن .
ان الخروج من هذا الشتات من التسميات التى جعلت تراجمها
مجرد احتمالات إنما هو أمر ميسور ، إذا اجتنبت الأساطير والتقاليد
الشعبية القديمة .

فالكتاب المقدس يبدأ بالآتى :

« فى البدء خلق الله السموات والأرض - تكوين ١ : ١ » .

لقد اتفقت على ذلك جميع التراجم العربية .

كذلك ، اتفقت التراجم الانجليزية على استخدام كلمة : God
نظيراً لكلمة : الله ، فى العربية .

واتفقت أيضاً التراجم الفرنسية على استخدام كلمة : Dieu
نظيراً للفظ الجلالة : الله .

وعلى ذلك يكون اسم الاله الواحد الخالق هو : الله .

٣ - حديث موسى عند تلقى الرسالة

فى أول وحى لموسى ، أعطاه الله الرسالة ، وبعثه الى بنى اسرائيل
والى فرعون ، وعلمه ماذا يقول وماذا يفعل ، واجرى على يديه آيتين ،

« I AM THAT I Am » ; « I AM WHO I AM » ; (٥)
' I AM. » .

« Je suis celui qui suis. » ; « JE SUIS QUI JE (٦)
SERAI (ou : QUI JE SUIS) » ; « JE SUIS » .

وعلمه كيف يجرى المعجزة او الآية الثالثة اذا لم يصدقوا الآيتين
السابقتين .

بعد ذلك كان لموسى موقف ، تقول فيه ترجمة الكتاب المقدس
للبروتستانت :

« فقال موسى للرب : استمع أيها السيد !

لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس ولا من حين كلمت
عبدك . بل أنا ثقيل الفم واللسان .

فقال له الرب : من صنع للانسان فما .. أما هو انا الرب . فالآن
اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به .

فقال : استمع أيها السيد . ارسل بيد من ترسل .

فحمى غضب الرب على موسى - خروج ٤ : ١٠ - ١٤ » .

وتذكر ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك قولاً آخر غير هذا القول
الجاف الذى ينسب لموسى - أى : استمع أيها السيد ، جاء فيه :

« فقال موسى للرب : رحماك يارب . انى لست أحسن الكلام ..

رحماك يارب : ابعث من أنت باعته » .

وتقول ترجمة التوراة الكاثوليكية :

« فقال موسى للرب : العفو يارب ، انى لست رجل كلام ... قال :

العفو يارب ، ارسل من تريد أن ترسله » .

وتذكر التراجم الانجليزية (٧) أن لهجة موسى لم تكن جافة ، حيث

خلت من ذلك القول : استمع أيها السيد ! .

وكذلك تقول الترجمة الفرنسية (٨) .

ان ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى حاجة الى تصحيح .

« O my Lord , send, I pray thee, by the hand of ... (٧)
(some other person) » .

« Je t'en prie, Seigneur , envoie-le dire par qui tu (٨)
voudras ! » .

٤ - موسى يقال له : اله وشبهه اله !

نقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت ان الرب جعل موسى الهًا
لهارون أخيه ، وكذلك الهًا لفرعون ، فقال لموسى :

« أليس هارون اللاوى أخاك . . أنا أكون مع فمك ومنع فمه وأعلمكما
ماذا تصنعان . وهو يكلم الشعب عنك .

وهو يكون لك فما ، وأنت تكون له الهًا - خروج ٤ : ١٤ - ١٦ » .

« قال الرب لموسى : انظر . أنا جعلتك الهًا لفرعون . وهارون الخوك
يكون نبيك - خروج ٧ : ١ » .

وهذا هو ما تقوله أيضا ترجمة التوراة للكاثوليك .

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد أبقت على علاقة موسى
بكل من فرعون وهارون - كما جاءت في خروج ٧ : ١ - لكنها قالت في
الحديث الذى سبق هذا عن العلاقة بين موسى وهارون قولاً آخر ، إذ
جعلت موسى مثل الله ! .

« هو يخاطب الشعب عنك ، ويكون لك فما ، وأنت تكون له بمثابة
الله - خروج ٤ : ١٦ » .

وأما التراجم الانجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما
حدث في التراجم العربية . . وهنا نلاحظ :

- اتفاق ترجمة الملك جيمس الانجليزية (٩) مع ترجمة الكتاب
المقدس للكاثوليك فى جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة : الله ، وجعله
الهًا بالنسبة لفرعون .

« he shall be to thee instead of a mouth, and thou (٩)
shalt be to him instead of God. » (Ex 4. 16) .

« I have made thee a god to pharaoh : and Aaron thy brot-
her shall by thy prophet. » (Ex 7.1) .

- اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية (١٠) مع ترجمة الكتاب المقدس
للبروتستانت في جعل موسى ألهاً لكل من هارون وفرعون .
- اتفاق الترجمة القياسية الانجليزية (١١) - بوجه عام - مع ترجمة
لوى سيجو الفرنسية (١٢) في جعل موسى مثل : الله ، بالنسبة لكل من
هارون وفرعون .

وما من شك في أن الحديث عن الله ، وعن الألوهية هو أخطر
حديث في الكتب المقدسة ، يلزمه النمسك التام بكامل الدقة والأمانة .
لكن كتبة الأسفار المقدسة لم يتورعوا عن اطلاق لفظ : الاله ، على كل من
اعتقدوا أنه تلقى كلمة الله ، وذلك جريا وراء شاعر أو مغن أطلق الفاظه
في لحظة من لحظات هياج النفس وانفعالاتها .

يقول المزمور ٨٢ لآساف ، كبير المغنين :
« أنا قلت أنكم آلهة وبنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون » .
ويقول كاتب انجيل يوحنا أن المسيح استخدم هذه الفقرة في محابته
لليهود :

« أجابهم يسوع : أليس مكتوبا في ناموسكم : أنا قلت أنكم آلهة .
ان قال آلهة لأولئك الذين صارت اليهم كلمة الله . . فالذى قدسه الأب
وأرسله الى العالم اتقولون له انك تجدف - يوحنا ١٠ : ٣٤ - ٣٦ » .

✱

« il sera ta bouche et tu sera son dieu. » . (Ex 4 . (١٠)
16) ..

« Je t'établis comme dieu pour Pharaon et ton frère Aaron
sera ton prophète. » (Ex 7 . 1) .

« he shall be a mouth for you, and you shall be to (١١)
him as God. » . (Ex 4 . 16) .

« I make you as God to pharaoh; and Aaron your brother
shall be your prophet » . (Ex 7 . 1) .

« il te servira de bouche, et tu tiendras pour lui la (١٢)
place de Dieu. » . (Ex 4 . 16) .

« Je te fais Dieu pour pharaon : et Aaron ton frère sera ton
péophète » . (Ex 7 . 1) .

لقد اعتاد الفكر الوثنى أن يطلق لفظ : اله ، على المعبودات الخرافية وأبطال الأساطير وخاصة تلك التي ترعرعت فى البيئات الهندية والبابلية المصرية والاعريقية . ويذكر سفر أعمال الرسل نبذة عن مقدار انحطاط الفكر الوثنى الهليني فى القرن الأول من الميلاد ، فيقول :

« الجموع لما رأوا ما فعل بولس رغبوا صوتهم بلغة ليكأونية قائلين : ان الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا اليها .

.. كانوا يدعون برنابا زفس ، وبولس هرمس ..

فلما سمع الرسولان برنابا وبولس مزقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين : أيها الرجال لماذا تفعلون هذا . نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم . نيشركم ان ترجعوا من هذه الأباطيل الى الاله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها - أعمال ١٤ : ١١ - ١٥ « .

ان أولئك الذين خلعوا لفظ : اله ، على موسى والنبيين من بعده ، الذين جاءتهم كلمات الله ، انهم جميعا :

« ما قدروا الله حق قدره »

٥ - أول الوصايا العشر

تقرل ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا :

أنا الرب الهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية . لا يكن لك آلهة أخرى أمامى - خروج ٢٠ : ١ - ٢ «

وبهذا تقول التراجم الانجليزية (١٣) والفرنسية (١٤) : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » . لكن ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك ، وترجمة التوراة للكاتوليك تقول :

« Thou shalt (you shall) have no other gods (١٣) before me » .

« Tu n'auras pas d'autres dieux devant ma face (١٤) (ou : face à moi, ou : que moi) » .

« لا يكن لك آلهة أخرى تجاهى » .

إذا كان هناك داع لتعديل الترجمة التى تقول : « لا يكن لك آلهة
أخرى إمامى » ، فلتكن :

« لا يكن لك آلهة أخرى إلا أنا » .

وهذا يتفق مع الصيغة الفرنسية الأخيرة .

٦ - الرب حى الى الأبد

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فى وحي من الله لموسى :
« حى أنا الى الأبد - تثنية ٣٢ : ٤٠ »

وهو ما تقوله ترجمة التوراه للكاثوليك .

وهو كذلك ما تقوله لترجمة الانجليزية (١٥) والفرنسية (١٦) .

نحن نترجمه لكتاب المقدس لكاثوليك تقول :

« حى أنا الى الدهر »

ومن المعلوم لغة ان : الدهر عند العرب يطلق على الزمان ، وعلى
الفصل من فصول السنة ، وأقل من ذلك . ويقع على مدة الدنيا كلها .
وقالوا : قمنا على ماء كذا دهرًا ، وهذا المرعى يكفيننا دهرًا . وقيل
الدهر : الأبد . فاستخدام كلمة الدهر فى قول الله : حى أنا الى الدهر ،
به قصور ملحوظ . ذلك ان : كل أيد دهر ، وليس كل دهر أيد . والأبد
هو الدهر او الزمن الذى لا نهاية له .

٧ - مع خطيئة داود

يقول الكتاب المقدس ان داود قد بهره جمال زوجة أحد جنوده
حين رآها تستحم عارية ، فأرسل اليها وزنا بها .

« I live for ever » . (١٥)

« Je vis éternellement ! » . (١٦)

« Je suis vivant pour toujours ! » .

وفى هذا تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فأرسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه ، فاضطجع معها ،
وهى مطهرة من طمئتها . ثم رجعت الى بيتها .

وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت : انى حبلى - صموئيل
الثانى ١١ : ٤ - ٥ » .

لقد حرص كتبة الأسفار على بيان أن داود لم يزن بتلك المرأة الا
وهى مطهرة من طمئتها وفق شريعة موسى التى تنهى عن المعاشرة الجنسية
خلال مدة الطمث ، فنقول :

« لا تقترب من امرأة فى نجاسة طمئتها لتكشف عورتها - لاويين
١٨ : ١٩ » .

هذا - وتتفق ترجمة الملك جيمس الانجليزية (١٧) مع القول بأن
المرأة كانت مطهرة من طمئتها .

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك - وبقيّة التراجم الانجليزية (١٨)
والفرنسية (١٩) الأخرى - فانها تبين أن المرأة تطهرت بعد عملية الزنا
ثم رجعت الى بيتها : « فأرسل داوود رسلا ، وأخذها ، فدخلت عليه ،
فدخل بها ، وتطهرت من نجاستها . ورجعت الى بيتها » .

ولنترك الحديث الآن عن حقيقة هذه الفاجعة التى ارتكبها داود
مسيح الرب ، ونكتفى بالتعليق على الترجمة التى جاءت مختلفة ، مما
يقطع بوجود خطأ يحتاج الى تصحيح .

« he lay with her ; for she was purified from her
uncleanness » .

« she came to him, and he lay with her. (Now (١٨)
she was purifying herself from her uncleanness) . Then she
returned to her house » .
to her house » .

« Elle vint vers lui, et il coucha avec elle. Après (١٩)
s'être purifiée de sa souillure, elle retourna dans sa maison.
(il coucha avec elle. Elle venait de se purifier de son impureté.
Puis elle rentra chez elle .) » .

٨ - كلمات داود الاخيرة . . هل هي وحى الهى ، أم قول بشر ؟

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« هذه هي كلمات داود الاخيرة . وحى داود بن يسى ووحى الرجل القائم فى العلا ، مسيح اله يعقوب ومرنم اسرائيل الحلو - صموئيل الثانى ٢٣ : ١ » .

وهنا انقسمت التراجم على نفسها .

ذلك ان الترجمة القياسية الانجليزية (٢٠) ، والترجمة المسكونية الفرنسية (٢١) ، تتفقان مع ما جاء فى ترجمة البروتستانت هذه من حيث احصاء العدد رقم ١ من هذا الاصحاح رقم ٢٣ على وجود كلمتى :
وحى

لما ترجمت تلك جيمس الانجليزية (٢٢) ، وترجمة لوى سيجو الفرنسية (٢٣) ، فتختلفان مع التراجم السابقة ، اذ ان كلمتى : وحى ، يحل محلهما لفظى : كلمة .

ان هذا الفرق جوهري لى كتاب مقدس يلتزم المؤمن به بما جاء فى تعاليمه : عقيدة وسلوكا باعتباره تنزيلا الهيا .

والفرق كبير حقا ، والبون شاسع ، بين ان يقال هذا : كلام داود او : هذا وحى داود :



« Now these are the last words of David: The (٢٠.)
oracle of David, the son of Jesse, the oracle of the man who was
raised on high » .

« Voici les dernières paroles de David : Oracle de (٢١)
David fils de Jesse, oracle de l'homme haut placé » .

« Now these be the last words of David. David the (٢٢)
son of Jesse said, and the man who was raised up on high ..
said » .

« Voici les dernières paroles de David. Parole de (٢٣)
David, fils d'Isaï, Parole de l'homme haut placé » .

« ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ، أو قال : أوحى إلى ، ولم
يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ...
ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت ، والملائكة باسطنوا أيديهم ،
أخرجوا أنفسكم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير
الحق ، وكنتم عن آياته تستكبرون » (الأنعام : ٩٣) .

* * *

الفصل الثالث

أمثلة من العهد الجديد
على اختلاف التراجم

١ - صيغة التثنية

وردت هذه الصيغة في رسالة يوحنا الأولى - الاصحاح الخامس :
العدد ٧ - وكانت تعتبر النص الوحيد - في الكتاب المقدس - الذي يعطى
الاساس لعقيدة الثنائيت التي تقول بان الثلاثة : الآب والكلمة والروح
مقدس تم واحد .

لكن الترجمة الحديثة للكتاب المقدس حذفها باعتبارها نصا دخيلا
لنص الكتاب مجهول ماذ قرون ١٠٠٠ .

يقول كتاب : « هل الكتاب المقدس حقا كلمة الله ؟ » الذي طبع في
ولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٩ ، ثم في بيروت ، بالعربية ، عام
١٩٧١ ويوزع كرسالة تبشيرية ، في صفحة ١٦٠ - وهو يتحدث عن
الترجمات المختلفة المتلاحقة التي من شأنها تنقية الكتاب المقدس مما يكون
قد علق به من أخطاء نتيجة لقصور الترجمات السابقة - ما يبي (١) :

« بمقارنة اعداد كبيرة من المخطوطات القديمة بأعثناء ، يمكن
العلماء من اكتشاف أية أخطاء ربما تسلمت فيها .

مثالا على ذلك : الإدخال الزائف في يوحنا الأولى ، الاصحاح
الخامس . فالجزء الأخير من العدد ٧ والجزء الأول من العدد ٨ يقول ،
حسب الترجمة البروتستانتية العربية ، طبع الأميركيان في بيروت (ونقرأ
في الترجمة اليسوعية العربية شيئا مماثلا) :

(في السماء ٠٠٠ الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد .
والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة) .

International Bible Students Association, Brooklyn, (١)
New York U.S.A.

ولكن ، طوال القرون الثلاثة عشر الأولى للميلاد ، لم تشمل آية مخطوطة يونانية على هذه الكلمات . وترجمة حريصا العربية تحذف هذه الكلمات كليا من المتن . والترجمة البروتستانتينية العربية ذات الشواهد تضعها بين هلالين ، موضحة في المقدمة انه (ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها) . وهكذا تساعدنا الترجمات العصرية للكتاب المقدس على الوصول الى المعنى الصحيح لما نقراه . «

✱

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليكي :

« لأن الشهود في السماء ثلاثة الأب والكلمة وروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والشهود في الأرض ثلاثة الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة هم في واحد - ١ يوحنا ٥ : ٧ - ٨ » .

✱

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فان الذين يشهدون (في السماء) هم ثلاثة (الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد . والذين يشهدون في الأرض هم ثلاثة) الروح والماء والدم والثلاثة هم في الواحد » .

وإذا رجعنا الى التنبيه الذي وضعته هذه الترجمة في مطلعنا نجده يقول في الكلمات التي توضع بين هلالين أو قوسين ما يلي :

« والهالان () يدلان على أن الكلمات التي بينها ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها » .

أي أن صيغة التثليث هذه فقرة مزيفة من عدل كاتب مجهول ...

✱

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاتوليكي :

« والذين يشهدون ثلاثة (٧) .

الروح والماء والدم وهؤلاء الثلاثة متفقون (٨) » .

ثم تقول في الحاشية السفلى تعليقا على العدد (٧) :

« في بعض الاصول : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة

هم واحد . لم يرد ذلك في الاصول اليونانية المعول عليها ، والأرجح انه

شرح أدخل الى المتن في بعض النسخ » .

وهذا هو ما تقوله أيضا ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ،
سواء بالنسبة للمتن أو للحاشية .



وتظهر صيغة التثليث هذه في ترجمة الملك جيمس الانجليزية فقط ،
لكنها اختلفت من كل من :

الترجمة القياسية الانجليزية (٢) ، والترجمة الفرنسية المسكونية (٣) ،
وترجمة لوى سيجو الفرنسية .

ومن الملاحظ ان صيغة التثليث قد اختلفت من التراجم الكاثوليكية
الفرنسية الحديثة التي ظهرت منذ اكثر من ٢٥ عاما ، كما انها اختلفت من
التراجم البروتستانتية الحديثة التي ظهرت منذ اكثر من ٤٠ عاما ، بينما
هي لا تزال في الترجمة العربية للكتاب المقدس للبروتستانت ، ولو انها
وضعت بين هلالين علامة على عدم اصلتها .

كذلك اختلفت صيغة التثليث من التراجم الكاثوليكية العربية الحديثة
مثل : العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

والسؤال الآن : من المسؤول عن مصائر الملايين من المسيحيين الذين
هلكوا وهم يعتقدون ان عقيدة التثليث التي تعلموها تقوم على نص صريح
في كتابتهم المقدس ، بينما هو نص دخيل اقحمته يد كاتب مجهول ؟ ! ...

ان الاجابة والمسئولية لتقع اولا واخيرا على عاتق الذين اؤتمنوا على
الكتاب المقدس وكانوا عليه حفاظا و مترجمين ...



« And the Spirit is the witness, because the Spirit (٢)
is the truth. 7 There are three witnesses, the Spirit, the water,
and the blood; and these three agree. 8 » .

« C'est qu'ils sont trois à rendre témoignage . 7 (٢)
l'Esprit, l'eau et le sang, et ces trois convergent dans l'unique
témoignage. 8 » .

٢ - المسيح ليس الله

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله .

وكان الكلمة الله - يوحنا ١ : ١ » .

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك ، وتقوله أيضا المترجم الانجليزية (٤) والفرنسية (٥) التى درجنا على استخدامها .

الا أن ترجمة العهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول :

« والكلمة هو الله »

ان هذه الترجمة الثانية تختلف عن الترجمة الاولى بصرف النظر عما يبدو بينهما من تشابه . وكلاهما يختلف عن تراجم اخرى سنذكرها بعد قليل . ولما كنا امام اخطر صيغة كتبت فى العهد الجديد ، كان من اللازم التدقيق فى اختيار كل واحدة من مكوناتها .

ان (الكلمة) هنا وضعت فى صيغة المذكر ، لأننا - حسب حاشية ترجمة العهد الجديد للكاثوليك : « مؤنث لفظى ، مذكر معنوى : هو ابن الله » .

وتبرز هنا نقطتان :

الاولى : لناخذ هذه الصيغة الأخيرة التى تقول : « والكلمة هو الله » - وما دامت الكلمة : هو ابن الله - فمن المنطوق والمعتقود أن يتم تبادلها دون اخلال بالمعنى . وعلى هذا نقرا تلك الصيغة الأخيرة كذلك :

« وابن الله هو الله ! »

« and the Word was God » . (٤)

« et la Parole (le Verbe) était Dieu » . (٥)

وكيف يتفق هذا وما يقوله المسيح في حديثه عن : اثنين هما : الله ،
والمسيح ، في أقوال كثيرة جاءت في انجيل يوحنا هذا ، نذكر منها :
« في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق

أنا هو الشاهد لنفسي ، ويشهد لى الآب الذى أرسلنى - يوحنا ٨ :
١٧ - ١٨ » .

« لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لانى قلت امضى الى الآب .
لأن أبى أعظم منى - يوحنا ١٤ : ٢٨ »

« أبى وأبيك ، والهى والهكم - يوحنا ٢٠ : ١٧ »

« لا أطلب مشيئتى ، بل مشيئة الآب الذى أرسلنى - يوحنا ٥ : ٣٠ » .

« لها الآب : اشكر ، لأنك قد سمعت لى - يوحنا ١١ : ٤١ » .

« تعليمى ليس لى ، بل للذى أرسلنى . ان شاء أحد ان يعمل مشيئته
يعرف التعليم : بل هو من الله ، أم اتكلم أنا من نفسى .

من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ، وأما من يطلب مجد الذى
أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم - يوحنا ٧ : ١٤ - ١٨ » .

« لم أتكلم من نفسى ، لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية
ماذا أقول وبماذا أتكلم - يوحنا ١٣ : ٤٩ » .

« وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ،
ويسوع المسيح الذى أرسلته - يوحنا ١٧ : ٣ » .

الثانية : هناك تراجم اخرى لافتتاحية انجيل يوحنا ، تقول غير هذا ،
وتعامل الكلمة باعتبارها لفظة يحل محلها كضمير فى الانجليزية : (it)
التي تستخدم لضمير الغائب المفرد لجماد أو حيوان أو نحوه .

فى ترجمة انجليزية حديثة صدرت عام ١٩٨٥ بعنوان : « العهد
الجديد الاصلى » . نقرأ ان مقدمة انجيل يوحنا كانت عبارة عن ترنيمة

H. Schenfield : THE ORIGINAL NEW TESTAMENT. (٦)
Waterstone & Co Limited, London, 1985.

تجاوبية بمعنى أن يقرأ شخص المقطع الفردى (رقم ١ ، ٣ ، ٥) ويسرد عليه الآخرون بالمقاطع الزوجية (أرقام ٢ ، ٤ ، ٥٥٥) . ثم أنها تخالف التراجم الشائعة بالنسبة لمعنى (الكلمة) ، إذ تستخدم معها ضمير المفرد الغائب : (it) الذى يستخدم للجماذ ونحوه ، ولا تستخدم الضمير : (he) . فالكلمة هنا تعنى لفظة الهيئة يتم بها الخلق والايجاد : كن .

فباذن الله وارادته : يكون .

تقول هذه الترجمة (٧) :

« فى البدء كانت الكلمة

وكانت الكلمة عند الله

وهكذا كانت الكلمة سماوية

كانت فى البدء عند الله

بها كل شىء عمل

وبدونها لم يكن شىء

وما كان بها كانت له حياة

والحياة كانت نور الناس

والنور يضىء فى الظلام

والظلام لم يطمسه - يرحنا ١ : ٥ »

« In the Beginning was the Word .

(٧)

And the Word was with God.

So the Word was divine.

It was in the Beginning with God.

By it everything had being .

And without it nothing had being.

What had being by it was Life.

And Life was the Light of men.

And the Light shines in the Darkness.

And the Darkness could not suppress it » .

ونعيد الآن مطلع انجيل يوحنا حسب ترجمة البروتستانت ، حتى
يمكن مقارنته بهذه الترجمة الحديثة :

« في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله .

هذا كان في البدء عند الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء
مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس . والنور يضيء
في الظلمة والظلمة لم تدركه - يوحنا ١ : ١ - ٥ » .

✱

هذا ، وقد استند الدكتور جون روبنسون - أسقف ولويش بانجترا
على ترجمة « الكتاب المقدس الانجليزية الحديثة - The New English
» Bible في آيات خطا التول : وكان الكلمة الله أو وكلمة هو

ولذا يقول روبنسون في كتابه المهم « مخلصا لله » (٨) .

« ان الوعظ بين الشعب والتعليم يقدم وجهة نظر عن المسيح باعتبارها
شارقا للطبيعة ، وهذه لا يمكن اقامة الدليل عليها من العهد الجديد . ان
هذا التعليم يقول ببساطة ان يسوع كان الله ، وبأسلوب يعنى امكانية
احلال اى من الاسمين : المسيح ، والله ، محل الآخر .

لكن هذا الاسلوب لا مكان له في اى من استخدامات الكتاب المقدس .
ان العهد الجديد يقول ان يسوع كان كلمة الله ، ويقول ان الله كان في
المسيح ، ويقول ان يسوع ابن الله ، لكنه لا يقول ان يسوع كان الله بمثل
هذا البساطة .

ان ما يفوله العهد الجديد محدد بدقة وايجاز كما في الفقرة
الافتتاحية لانجيل القديس يوحنا . لكن علينا ان نتنبه تماما للترجمة .

ذلك ان النص الاغريقي يكتب هكذا : kai theos en ho logos
وما يسمى بالترجمة المعتادة يقول : وكان الكلمة الله . وهذا ما قد يوحى
في الواقع بوجبة النظر التي تقول بان كلمتى: يسوع والله، كانتا متماثلتان،
ويمكن ان تحل احدهما محل الاخرى .

J. Robnson : Honest to God, SCM Press , London, (٨)
1964, pp. 70 - 4.

لكن في الاغريقية يمكن التعبير عن هذا بكلمة اله تسبقها اداة
التعريف (الله) أى : ho theos وليس theos .

ولكننا نجد في نفس الوقت أن القديس يوحنا لا يقول أن يسوع
انسان الهى بالمعنى الذى كان مألوفاً فى العالم القديم ، أو بالمعنى الذى
تكلم به الليبراليون . كان يلزم أن يكون : theos .

ان التعبير الاغريقى يسير بحذر بين هذين تعينين ، وبين المشبهيل
التعبير عنه بكلمة انجليزية مفردة . لكننى اعتقد ان ترجمة الكتاب المقدس
الانجليزية الحديثة قد عبرت عن المعنى تماماً بقولها : وما كان الله ، كان
الكلمة (٩) . وبتعبير آخر : اذا نظر انسان الى يسوع فقد رأى الله - لأن :
« الذى رآنى فقد رأى الأب - يوحنا ١ : ١٠ » .

✱

كذلك تقول ترجمة انجليزية اليوم (١٠) . المترجمة عن جمعية الكتاب
المقدس الأمريكية فى افتتاحية انجيل يوحنا التى تتحدث عن العلاقة بين
الله والكلمة (١١) :

« وكان (الكلمة) مثل الله - يوحنا ١ : ١ » .

وعندما يكون شىء مثل شىء آخر ، فإن هذا يعنى بدهشة ان هناك
شيئين - عددهما ٢ - لكن الشىء الثانى يماثل الشىء الأول .

تقول النوراة : « خلق الله الانسان على صورته . على صورة الله
خلقه - تكوين ١ : ٢٧ » .

« هذا كتاب مواليد آدم . يوم خلق الله الانسان ، على شبه الله عمله . . .

وعاش آدم مئة وثلاثين سنة وولد له ولد على شبهه ، كما صورته . ودعا
اسمه شيثا - تكوين ٥ : ١ - ٣ » .

✱

« And what God was, the Word was » . (٩)

Today's English Version . (١٠)

« And he was the same as God » . (١١)

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ثم قال له
كن ، فيكون » . (ال عمران : ٥٩)

« انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له : كن ، فيكون » .
(النحل : ٤٠) .

٣ - المسيح عبد الله

بشر النبي اشعياء بنبي عظيم ينتظره العالم ، اول صفاته انه عبد الله
ورسوله . وقد اعتقد كاتب انجيل متى ان تلك النبوءة قد تحققت في
المسيح ، فاقتبس لذلك مقدمتها ووضعها في الاصحاح الثاني عشر من
ذلك الانجيل ، في الاعداد من رقم ١٨ الى رقم ٢١ .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في هذه النبوءة :
« هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت
روحي عليه اشعياء ٤٢ : ١ » .

وتقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك نفس الشيء .

وقد اتفقت الترجمتان الانجليزييتان : الملك جيمس والقياسية ، على

استخدام كلمة : **Servant** مقابل كلمة : عبد ، العربية .

كذلك اتفقت الترجمتان الفرنسييتان : لوى سيجو ، والمسكونية على

استخدام كلمة : **Serviteur** مقابل كلمة : عبد ، العربية .

لكننا نقرأ في انجيل متى بالعربية ، حسب ترجمة الكتاب المقدس
للبروتستانت :

« لكى يتم ما قيل باشعياء النبي القائل . هوذا فتاي الذي اخترته .
حبيبي الذي سرت به نفسي . اضع روعي عليه متى ١٢ : ١٧-١٨ »

كذلك استبدلت بقية التراجم العربية الأخرى - وحى : الكتاب
المقدس للكاثوليك ، والعهد الجديد للكاثوليك ، والعهد الجديد للمطبعة
الكاثوليكية - استبدلت جميعها كلمة فتاي ، بكلمة : عبدي ، ضاربة
بالأمانة العلمية والدينية عرض الحائط .

من المعلوم لغة ان : العبودية تعنى الخضوع والذل . وان العباداة
تعنى الانقياد والخضوع . والعبد ضد الحر .

كذلك يقال للشاب الحدث : فتى ، ثم استعير للعبد . ويقال :
الفتى ، أى الشاب ، والفتاة ، أى الشابة . والفتى أيضا : السخى
الكريم .

من ذلك يتبين أن كلمة : فتى ، لا تعنى بالضرورة عبدا ، بل ان
المعنى الذى يتوارد لاول وهلة هو الشاب ، او ذو الخصال الحميدة .

فمن الواجب ان يقرأ متى هكذا : « هو ذا عبدي الذى اخترته . . . » .

وتكرر نفس الشيء فى سفر اعمال الرسل عدة مرات ، وضعت فيها
كلمة : فتى ، فى موضع كان يجب ان تستخدم فيه كلمة : عبد ، وذلك
اعتمادا على مقارنة التراجم المختلفة .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« فلما رأى بطرس ذلك أجاب الشعب . . . ان اله ابراهيم واسحق
ويعقوب اله آبائنا مجد فتاه يسوع . . . »

أقام الله فتاه (يسوع) . . . - أعمال ٢ : ١٣ ، ٢٦ « .

« رفعوا بنفس واحدة صوتا الى الله وقالوا : ايها السيد أنت هو
الاله الصانع السماء والارض والبحر وكل ما فيها . القائل بضم داود فتاك . . .
لانه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذى مسحته هيرودس
وبلاطس . . . »

لتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع . . . - أعمال ٤ :

٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ « .

وقد استخدمت ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك نفس الكلمة : فتى ،
سواء فى المواضع الأربعة الخاصة بالمسيح ، او فى المواضع الخمس لخاص
بداود والمذكور فى : أعمال ٤ : ٢٥ .

كذلك استخدمت الترجمتان الفرنسيتان كلمة : Serviteur

فى المواضع الخمسة التى استخدمت فيها كلمة : فتى عربية .

Servant : واستخدمت النسخة القياسية الانجليزية كلمة :
فى تلك المواضع الخمسة .

child : أما نسخة الملك جيمس الانجليزية فقد استخدمت كلمة :
servant : فى المواضع الأربعة الخاصة بالسيح ، بينما استخدمت كلمة :
فى الموضع الخاص بداود .

وقياسا على ما سبق ، ومقارنة بالترجمات الفرنسية والانجليزية
وخاصة الحديثة منها ، يجب أن تحل كلمة : عبد ، محل كلمة : فتى ،
المستخدمة فى هذه الفقرات ، وما شابهها فى مختلف المواضع من أسفار
العهد الجديد .

ان داود هو عبد الله ونبيه ، وكذلك المسيح هو عبد الله ونبيه ...
هكذا تقول النصوص بكل صراحة وقوة ووضوح . ولن يجدى شيئا
امام تلك الحقيقة - وهى أن المسيح عبد الله ، ونبيه ، ورسوله - أن
تستخدم لفظة مثل : فتى ، قد يكون لها أكثر من مدلول ، لتحل محل
كلمة لا بديل عنها هنا ، وهى كلمة : عبد .

ان الأمانة تقتضى ذلك ... ولكن : كم من الناس يقدر على حمل
الأمانة ؟ !

« قليل ما هم » ...

* *

٤ - العلاقة بين مريم ويوسف

يقول الكتاب المقدس للبروتستانت :

« أما ولادة يسوع فكانت هكذا . لما كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف
قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس .

فيوسف رجلها اذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها اراد تخليتها سرا .
ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور اذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم
قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف ان تأخذ مريم امراتك . لأن الذى حبلى
به فيها هو من الروح القدس . فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع .

٤٩

(٤ - اختلافات)

فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته .

ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر . ودعا اسمه يسوع - متى ١ :
١٨ - ٢٥ » .

وتتفق مع هذا ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك في أن يوسف :
« لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر - متى ١ : ٢٥ » .

وكذلك تقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك : « على أنه لم يعرفها حتى ولدت ابناً فسماه يسوع » .

فالاتفاق هنا تام بين هذه التراجم العربية الثلاث على أن يوسف : « لم يعرفها (أى يعاشرها معاشرة الأزواج) حتى ولدت ابنها البكر يسوع» (١٢) .

لكن ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فعلت ما يعاب على بعض كتبة أسفار الكتاب المقدس - وذكرناه سلفاً - من تحريف للنصوص دفعهم لصرف النظر عن أمانة النسخ ، وأحداث تغييرات من عندهم تتفق وما توارثوه من تقاليد ومعتقدات .

فهذه الترجمة تقول :

« على أنه لم يعرفها ، فوئدت ابناً فسماه يسوع » .

فقد قررت هذه الترجمة أن يوسف لم يعرف مريم على الإطلاق ، واعتذرت لذلك في الحاشية بقولها : « تركنا التعريب اللفظي : حتى ولدت ، كما تركته عدة ترجمات حديثة ، لالتباس معناه . فما بعد (حتى) يدخل في حكم ما قبلها أو لا يدخل ، واجمع التقليد المسيحي منذ القدم على أن مريم بقيت بكرًا بعد ولادتها ليسوع ، فقد قالت للملاك : أنى يكون هذا ولا أعرف رجلاً (لوقا ١ / ٣٤) ومعناه أنها أرادت أن تبقى بتولا » .

ان السؤال الذى طرحته مريم على الملاك له معنى آخر غير ما تقوله هذه الحاشية ، وهو أنها تتعجب من الحمل دون معاشرة زوجية من

(١٢) يقول الكتاب المقدس : « وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قابيل .. وعرف قابيل امرأته فحبلت وولدت حنوك - تكوين ٤ : ١ ، ١٧ » .

رجل . ان هذا شيء واضح تماما ، ويزداد وضوحا بقراءة الحوار حسب هذه الترجمة التى تقول :

« أرسل الله الملاك جبرائيل .. الى عذراء مخطوبة لرجل .. اسمه يوسف ، واسم العذراء مريم ... »

فقال لها الملاك : يا مريم لا تخافى ، قد نلت حظوة عند الله .
فستحملين وتلدين ابنا تسمينه يسوع ..

فقالت مريم للملاك : انى يكون هذا ولا أعرف رجلا ؟ فأجابها الملاك :
ان الروح القدس يحل بك (١٢) ، وقدرة العلى تظلك .. وان نسيبتك
الليصابات قد حبلت هى أيضا بابن فى شيخوختها ، وهذا هو الشهر
السادس لتلك التى كانت تدعى عاقرا . فما من شيء يعجز الله .

فقالت مريم : انا امة (عبدة ، خادمة) الرب . فليكن لى كما
قلت - لوقا ١ : ٢٦ - ٣٨ » .



واذا رجعنا الى ما تقوله التراجم الأخرى غير العربية لوجدناها
تخالف هذا الذى تقوله الترجمة المطبوعة الكاثوليكية فى تحديد العلاقة بين
مريم ويوسف والتي جاء ذكرها فى متى ١ : ٢٥ .

تقول الترجمتان الانجليزييتان : الملك جيمس ، والقياسية :

« (Joseph) .. Knew her not till (untill) she had brought
forth her firstborn (born a) son; and he called his name Jesus » .

وكذلك تقول الترجمتان الفرنسييتان : لوى سيجو ، والمسكونية :

« mais il ne la connut pas , jusqu'à ce qu'elle ait (eut)
enfanté un fils auquel il donna le nom de Jésus » .



وثمة نقطة أخرى تتعلق بموضوع العلاقة بين مريم ويوسف ، وهى
ما تذكره الاناجيل عن اخوة المسيح .

(١٢) أحدثت الترجمة تغييرا آخر مهما ، ذلك أن التراجم العربية
الثلاث الأخرى قالت فى هذا الموضع : « الروح القدس يحل عليك » أو
« سينزل عليك » ، ولم تقل : « يحل بك » .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« وفيما هو يكلم الجموع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه . فقال له واحد : هوذا امك واخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك . فأجاب وقال للقائل له : من هي امى ومن هم اخوتى . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال : ها هي امى واخوتى ... »

ولما جاء الى وطنه كان يعلمهم فى مجتمعهم حتى بهتوا وقالوا : من أين لهذا هذه الحكمة والقوات . ليس هذا ابن النجار . اليس امه تدعى مريم واخوته يعقوب ويوسى (يوسف) وسهمان وبهوثا . أو ئيست أشواته جميعهن عندنا فمن أين لهذا هذه كلها . فثابروا يعارضون به . وأما يسوع فقال لهم : ليس نبى بلا كرامة الا فى وطنه - متى ١٢ : ٤٦ - ٤٩ ، ١٣ : ٥٤ - ٥٧ » .

وتتفق جميع التراجم الأخرى على هذا القول .

ويقول جون فنتون فى تفسيره للطفرة ١٢ : ٤٦ - ٤٩ من الانجيل متى ما يلى :

« عندما يقول متى ان يوسف لم يعرفها (مريم) حتى وُلدت ابنها البكر (١ : ٢٥) فيمكن أن يعنى هذا أن اخوة يسوع واخواته كانوا الأولاد الصغار ليوسف ومريم » (١٤) .

*

لقد حملت مريم بالروح القدس ، ثم وُلدت لما حان وقت ولادتها مثل ما حدث لاليساباب امرأة زكريا التى قال فيها الانجيل ، حسب ترجمة المطبعة الكاثوليكية :

« واما اليساناب ، فلما حان وقت ولادتها فولدت ابنا .. اسمه يوحنا - لوقا ١ : ٥٧ ، ٦٥ » .

وهو نفس ما يقوله الانجيل عن مريم :

« سعد يوسف .. ليكتتب ومريم خطيبته وكانت حاملا . وبينما هنا فيها حان وقت ولادتها . فولدت ابنها البكر - لوقا ٢ : ٤ - ٧ » .

J. Fenton : SAINT MATTHEW, p. 206.

(١٤)

ان ما يهمنا فى هذا المقام ليس الحديث عن اخوة المسيح او فترة حمل مريم ، لكن الالهم من ذلك هو تقرير ان ترجمة المطبعة الكاثوليكية التى تقول فى علاقة يوسف ومريم : « على انه لم يعرفها » ، ان هى الا خروج عن حدود الالمانة العلمية التى ان كانت لازمة فى مختلف التراجم ، فانها لمن الازم اللزوميات فى تراجم الكتب المقدسة .

* *

٥ - لم يرسل المسيح الا الى بنى اسرائيل

نص الترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :

« خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا . واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك النخوم صرخت اليه قائلة ارحمنى يا سيد . ابن ابن دارى . ابنتى مجنونة جدا . لزم يجيبها بكلمة . فتقدم فلأميذه وعطروا ابنتى قائلين : امرفيا لانها تصيح وراءنا . فاجاب وقال : لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة - متى ١٥ : ٢٦ - ٢٨ » .

وكذا تقول جميع التراجم العربية الاخرى ، وهى : الكتاب المقدس للكاثوليك ، والعهود الجديد للكاثوليك ، والعهود الجديد للمطبعة الكاثوليكية .

وكذلك تقول الترجمات الفرنسيتان : لوى سيجوا ، والمسكونية :

« Il (Jésus) répondit : (Je n'ai été envoyé qu' aux brebis perdues de la maison d'Israël - Mt 15 : 24 »

وكذلك تقول ترجمة الملك جيمس الانجليزية :

« But he answered and said. I am not sent but unto the lost sheep of the house of Israel » .

الا ان الترجمة القياسية الانجليزية ادخلت تعديلا مخالفا يقول :

« He answered, , I was sent only to the lost sheep of the house of Israel » .

وهذه تعنى بالعربية : « اجاب : لقد ارسلت فقط الى خراف بيت

اسرائيل الضالة » .

ولو أن هذه الصيغة تعنى قصر رسالة المسيح على بنى اسرائيل ،
الا ان الصيغة التى تقول : « لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل
الضالة » انما تعنى توكيدا لقصر رسالته على الامراتيين دون سواهم حتى
ولو كانوا جيرانهم الذين يتحدثون لغتهم ويرتبطون معهم بمختلف روابط
الحياة .

ومرة أخرى نقرر ان ما يهمنا ليس الحديث عن نفس نصيب
وأبلغها ، لكن مناهج البحث هنا هو حقيقة الكلمات التى نطق بها المسيح ،
وأى من التراجم جاءت اقرب الى الاصول . ان امانة الترجمة ودقتها
هنا لا تزال موضع ارتياب .



٦ - هل صحيح ما يقال من ان :
المؤمنين بالمسيح ولدهم الله ؟ !

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت :
« اما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا ان يصيروا اولاد الله أى
المؤمنون باسمه .

الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ، ولا من مشيئة
رجل ، بل من الله - يوحنا ١ : ١٢ - ١٣ » .

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاتوليك ، ونوضح ان أولئك
المؤمنين « من الله ولدوا » .

وهو أيضا ما تقوله ترجمة العهد الجديد للكاتوليك .

اما ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية فانها جعلت الحديث
عمن ولد ليس من دم ولا من مشيئة رجل ، انما هو المسيح وليس المؤمنون
الذين قبلوه . وفى هذا تقول :

« اما الذين قبلوه فقد اولاهم ان يصيروا أبناء الله . هم الذين
آمنوا باسمه .

وهو ليس من دم ، ولا من رغبة ذى لحم ، ولا من رغبة رجل ، بل
الله ونده » .

وتتفق أيضا التراجم الانجليزية (١٥) والفرنسية (١٦) على ان
الحديث عمن ولد من الله انما هم المؤمنون وليس المسيح ، وكل ذلك خلاف
لما تقول به ترجمة المطبعة الكاثوليكية .

ان الفرق هنا كبير وخطير . وهو يعطيه مثلا حيا لما تعرضت له
اقوال الانجيل والاسفار المقدسة عبر القرون من تغييرات .

٧ - هل صحيح ما يقال من ان :

كل الناس بما فيهم الابرار من المسيحيين
سيعذبون في النار ؟ !

يقول كتاب : مختصر التعليم المسيحي ، الصادر عن الجمعية
الكاثوليكية لمدارس مصر :

- هل نحقت بخصلة آدم بجميع نسله ؟

- نعم . ان خطيئة آدم لحقت بجميع نسله فكلهم يولدون خطاة
بخطيئة ابيهم . قول ربي كبرياء الطاهر وامته ، ولهذا السبب سميت
اصليا .

- هل اين ذهبت نفس المسيح بعد موته ؟

- ان نفس المسيح بعد موته . نزلت الى اللمبوس لتخلص نفوس
الابرار المحبوسين هناك بسبب الخطيئة الاصلية ، فأصعدها معه الى
السماء .

- ما هو المطهر ؟

« But to all who received him .. he gave power (١٥)
to become **children of God**; who were born, not of blood nor of
the will of the flesh nor of the will of man , but of God » .

« Mais à ceux qui l'ont reçu , à ceux qui croient (١٦)
en son nom , il a donné le pouvoir de devenir **enfants de Dieu**.
Ceux - là ne sont pas nés du sang. ni d'un vouloir de chair ni
d'un vouloir d'homme, mais de Dieu » .

– المطهر هو عذاب تظهر فيه نفوس الأبرار قبل دخولها السماء .
– من هم الذين يعذبون بالمطهر ؟

– الذين يعذبون بالمطهر هم الذين يموتون في النعمة انما انهم لا يخطرون
من الخطايا العرضية او لم يوفوا بالتمام القصاصات الزمنية عن خطاياهم
المميتة المغفورة .

– هل عذاب المطهر شديد ؟

– ان عذاب المطهر هو أشد من كل عذاب مدة الحياة .
– كم يدوم عذاب الأبرار في المطهر ؟

– يدوم عذاب الأبرار في المطهر الى ان يوفوا تماما بما عليهم من
القصاصات » .

✱

وبعد ان عرضنا بعضا من صور العذاب الأليم الذي ينتظر الأبرار
الذي ماتوا في نعمة الايمان بيسوع وعملوا كثيرا من الصالحات ، ولم
ينفعم شيئا ما آمنوا به في دنياهم من رجاء في الرحمة والمغفرة والمحبة
التي ليس لها حدود ، ننتقل الآن الى الحديث عن نحن مقدس يعتبر
أساسا لذلك العذاب المرعب الذي ينتظر الناس جميعا .

تقول ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك :

« كل واحد يملح بالنار ، وكل ذبيحة تملح بالملح – مرفس ١ : ٤٨ » .

وتقول ترجمة العهد الجديد للكاثوليك :

« كل امرئ سيملح بالنار »

وهو ما تقوله ترجمة العهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية ، وما تقوله

أيضا الترجمة الفرنسية المسكونية (١٧) .

أما ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت فتقول :

« كل واحد يملح بنار ، وكل ذبيحة تملح بملح » .

وهو ما تقوله الترجمة الانجليزية (١٨) .

« chacun sera salé au feu (ou : par le feu) » . (١٧)

« every one will be salted with fire » . (١٨)

ان الحديث عن تمليح كل انسان بالنار - التي ذكرت فى صيغة المعرفة حسبما جاء فى تراجم الكاثوليك - انما يتفق تماما وما اقتبسناه من كتاب مختصر التعليم المسيحى للكاثوليك عن تعذيب كل الناس فى النار اولا ثم اخراج الأبرار من المسيحيين بعد ذلك على مراحل !

هذا - ومن المعلوم ان هناك فرقا كبيرا بين ترجمة كلمة : النار ، هنا فى صيغة المعرفة ، وبين ترجمتها فى صيغة النكرة . فالحالة الأولى تعنى النار المعروفة التى أعدت لعذاب الكافرين فى الآخرة .

اما الحالة الثانية ، وهى التى نتحدث عن نار فى صيغة النكرة ، فانها لا تعنى بالضرورة نار العذاب فى الآخرة ، وانما يمكن الهروب من ذلك النارق العفائدى باعتبارها نار الممن والشدائد والأهوال التى يعانىها الانسان فى هذه الحياة الدنيا .

✱

وبعيدا عن بحث حقيقة صور هذا العذاب الرهيب ، نقول ما قلناه سابقا من احتياج كل هذه التراجم الى مراجعات ومراجعات ، لتلتزم أقصى ما يكون من الأمانة والتمحيص والتدقيق ، وقبل ذلك كله وبعده تقدر مسئولية الكلمة التى يتوقف على الاعتقاد فى هذقها مصائر الناس الأبدية .

✱ ✱ ✱

الباب الثاني

تطورات هامة في المسيحية

- اعلان مواقف للسلطات الدينية
- اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
- محاولات لتصحيح المسار

الفصل الأول

اعلان مواقف للسلطات الدينية

نعرض فيما يلي بعضاً من قرارات المجامع الدينية ، وأبحاث المؤتمرات الكنسية ومؤتمرات الحوار بين الأديان ، لتتعرف منها على بعض التفاعلات الیامة التي تحدث فی المسيحية ، سواء بالنسبة لأسفارها المقدسة ، او بالنسبة لمواقفها من الأديان الأخرى وخاصة الاسلام .



من المجامع :

عند مجمع الساتيكان الأول عامی ١٨٦٩ - ١٨٧٠ واعلن ان الكتب القانونية التي يشتمل عليها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : « كتبت بالهام من الروح القدس ، مؤلفها الله ، وأعطيت هكذا للكنيسة » . تم عقد مجمع الفاتيكان الثاني بعد ذلك بنحو ٩٠ عاماً ، فی المدة من ١٩٦٢ - ١٩٦٥ ، وكان من جملة ما بحثه تلك المشكلة الصعبة التي نتجت عن الدراسات النقدية للكتاب المقدس ، وما أكدته من وجود اخطاء به .

ولقد قدمت خمس صيغ مقترحة استغرق بحثها وقتاً طويلاً من الجدل والنقاش وذلك نظراً لخطورة القضية المطروحة وما يترتب على الفصل فيها من آثار عقائدية . وأخيراً تم قبول صيغة حظيت بالأغلبية الساحقة ، إذ صوت لى جانبها ٢٣٤٤ صوتاً فی مقابل ٦ أصوات معارضة . وقد ادرجت فی الوثيقة المسكونية الرابعة فقرة عن التنزيل تختص بالعهد القديم (الفصل الرابع - ص ٥٣) ، وتتعرف لأول مرة باحتوائه على نقائص وإباطيل . وفي هذا تقول :

« تسمح أسفار العهد القديم لكل بمعرفة من هو الله ومن هو الانسان بما لا تقل عن معرفة الطريقة التي يتصرف بها الله فی عدله ورحمته مع الانسان .

غير أن هذه الكتب تحتوى على نقائص وإياجيل ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم الهى « (١) » .

✱

كذلك أصدر مجمع الفاتيكان الثانى فقرة بخصوص العلاقة مع المسلمين جاء فيها : « أن كنيسة المسيح تعترف بأن مبادئ عقيدتها قد بنيت لدى الرسل والأنبياء طبقا لمر الخلاص الاى . فهى تعترف لعلا بان جميع المؤمنين وهم أبناء ابراهيم - حسب العقيدة - داخلون فى رسالة ذلك النبى .

وبدافع المحبة نحو اخواننا فننظر بعين الاعتبار الى الآراء والمذاهب التى وان تباينت كثيرا عن آرائنا ومذاهبنا ، فانها تضم نواة من تلك الحقيقة التى تنير قلب كل انسان يؤمن فى هذا العالم .

ولنعانق أولا المسلمين الذين يعبدون الها واحدا ، والذين هم اقرب الينا فى المعنى الدينى وفى علاقات ثقافية انسانية واسعة » .

وهكذا أبطلت الكنيسة الكاثوليكية فى النصف الثانى من القرن العشرين ما سبق أن أعلنه أحد رؤسائها السابقين - بابا الحروب الصليبية ايربان الثانى - قبل ذلك بنحو تسعة قرون ، حين اعتبر المسلمين كفارا ، وطالب فرسان أوروبا باحتلال أراضيهم !

✱ ✱

من المؤتمرات :

عقد فى كندا المؤتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجليكانيين ، فى عام ١٩٦٣ . وكان مما قاله كانون وارن ، سكرتير جمعية التبشير الكنسية ، فى بحثه المقدم الى المؤتمر :

« Ces livres, bien qu'ils contiennent de l'imparfait (١) et du cadu, sont pourtant les témoins d'une véritable pédagogie divine » .

« لقد تجلى الله بطرق مختلفة • ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم فى ذلك الغار الذى يقع فى تلك التلال خارج مكة » (٢) •

ويقصد كانون وارن بذلك ، الوحي الالهى الى النبي محمد حين بدا فى غار حراء •

✱

وفى عام ١٩٧٧ عقد فى قرطبة بأسبانيا ، المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى • وقد القى كلمة الافتتاح الكاردينال ترانكون رئيس اساقفة اسبانيا ، وكان مما قاله :

« انى كاسقف اود ان انصح المؤمنين المسيحيين بنسيان الماضى كما يريد المجمع البابوى منهم ، وأن يعربوا عن احترامهم لنبي الاسلام • كيف نستطيع أن نقدر الاسلام والمسلمين دون تقدير نبيهم والقيم التى بثها ، ولا يزال يبثها ، فى حياة اتباعه ؟ !

لن احاول هنا تعداد قيم نبي الاسلام الرئيسية الدينية منها والانسانية ، غير انى اريد أن ابرز جانبين ايجابيين - ضمن جوانب اخرى عديدة - وهى ايمانه بتوحيد الله ، وانشغاله بالعدالة » •

✱

وفى مؤتمر قرطبة هذا ، القى الدكتور ميغيل ايرناندث بحثا بعنوان : « الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التى كونتها المسيحية عن النبي محمد » • وكان مما جاء فيه :

« لا يوجد صاحب دعوة تعرض للذجريح والاهانة ظلما على مدى التاريخ مثل محمد • ان الأفكار حول الاسلام والمسلمين ونبيهم محمد استمرت تسودها الخرافة حتى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى ، ولم يمنع الاحتكاك المباشر بين الطائفتين من انتشار هذه الخرافات ••

« God has revealed Himself in divers manners . (٢)
We should be bold enough to insist that God was speaking in that cave in the hills outside Mecca » . Frontier Mission : An account of the Toronto Congress. Peter Whiteley, p. 18.

لقد سبق أن أكدت فى مناسبة سابقة ، الاستحالة من الوجهة التاريخية والنفسية لفكرة النبى المزيف التى تنسب لمحمد ما لم نرفضها بالنسبة لابراهيم وموسى وأصحاب النبوات الأخرى من العبريين الذين اعتبروا أنبياء .

انه لم يحدث ان قال نبى بمسرة بينة وقاطعة ان عالم النبوة قد أغلق . وفيما يتعلق بالشعب اليهودى ، فان عالم النبوة ما يزال مفتوحا ما داموا ينتظرون المسيح المخلص .

اما فيما يتعلق بالسيحية ، فانه لا يوجد أى تأكيد قاطع يدل على انتهاء عالم النبوة . وأى قارىء لرسائل القديس بولس وآثار الحواريين وسفر الرؤيا يعلم ذلك جيدا .

وفيما يتعلق بى ، فان يقينى أن محمداً نبى لدرجة أنى حاولت فى دراسة لى ، كتبت عام ١٩٦٨ ، ان اشرح ان محمداً كان نبيا حقا من وجهة النظر الدينية المسيحية « (٣) » .

✱

ان هذه الشهادة نبضة تنبيه تكفى الآن لكل من « كان له قلب ، او القى السمع وهو شهيد » .

✱ ✱ ✱

(٣) ملف الحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة — سكرتارية المؤتمر .

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

لقد أصبح متاحا اليوم نفاىء الكتاب المقدس ان يتعرف على قدر غير قليل من المعلومات التى تتعلق باسفاره المختلفة : تاليفا وتحقيقا وتاريخا وقانونية . وصارت التراجم الحديثة تستفتح بمداىل للتعريف بحقيقة تلك الاسفار ، بعد ان بقيت المعلومات عنها قصرا على اهل العلم والاختصاص . وهذا عمل يتسم بالشعور بالمسئولية ، اذ يضع كل نفس امام مسئولياتها .

ونقدم فيما يلى عرضا لبعض ما جاء بمداىل التعريف لعدد من اسفار الكتاب المقدس ، كما جاء فى بعض تراجمه الحديثة .

✱

يقول : المدخل الى الكتاب المقدس ، فى ترجمة التوراة لكاثوليك (١) :

ل عن صدر الكتاب المقدس ؟

صدرت جميع هذه الكتب عن اناس مقتنعين بان الله دعاهم لتكوين شعب يحل مكانا فى التاريخ بتشريعه ومبادئه فى الحياة الفردية والجماعية . اسفار الكتاب المقدس هى عمل مؤلفين ومحررين عرفوا بانهم لسان حال الله فى وسط شعبهم . ظل عدد كبير منهم مجهولا ، لكنهم ، على كل حال ، لم يكونوا منفردين ، لان الشعب كان يساندهم ، ذلك الشعب الذى كانوا يقاسمونه الحياة والمهموم والامل ، حتى فى الايام التى كانوا يقاومونه فيها . معظم عدلهم مستوحى من تقاليد الجماعة . وقبل ان تتخذ كتبهم صيغتها النهائية ، انتشرت زهنا طويلا بين الشعب وهى تحمل اثار ردود فعل القراء ، فى شكل تنقيحات وتعليقات ، وحتى فى شكل اعادة صيغة بعض النصوص الى حد هام او قليل الهمية . لا بل احدث الاسفار ما هى الا تفسير وتحديث لكتب قديمة [.

✱ ✱

العهد القديم

ويقول : المدخل الى العهد القديم ، فى ترجمة التوراة لكاثوليك (٢) :

ليس العهد القديم كل الادب الذى صدر عن الشعب العبرانى ،

-
- (١) المرجع رقم ٣ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ٢٣ — ٢٤ .
 - (٢) المرجع السابق . ص ٤٦ — ٤٧ .

بل هو نتيجة اختيار مؤلفات تعد كتباً يعول عليها ، وتسمى لهذا السبب قانونية .

ما هي الأسفار القانونية الثانية ؟

تجمع ، تحت اسم القانونية الثانية عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون كان انتمائها الى قانون (أى القائمة الرسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور ، وهى : يهوديت ، وطوبيا ، والمكابيون الأول والثانى ، والحكمة ، ويشوع بن سيراخ ، وباروك ، ومقاطع من استير ودانيال وخاصة بالترجمة اليونانية لهذين السفرين . هذه الأسفار جزء من القانون المحدد رسمياً فى الكنيسة الكاثوليكية منذ المجمع التريدينينى .

والكنائس الشرقية (الارثوذكسية وغير الخلقيدونية) لم تتخذ قراراً صريحاً فى شأن هذه الأسفار .

أما المصلحون البروتستانت الذين ظهروا فى القرن السادس عشر ، فلم يعدوها قانونية ، بل جعأوها ملحقاً للكتاب المقدس . وفى رأيهم أنها لا يمكن أن تصلح لبناء الايمان ، مع أنها مفيدة لتغذية تقوى المسيحيين . وفى المذهب البروتستانتى ، تكون هذه الأسفار فئة من الكتب التى تسمى - أبو كريفة - أى منحولة .

وفى الكتلثة يطلق على هذه الأسفار ، منذ سيكستوس السينى فى القرن السادس عشر ، اسم القانونية الثانية لأنها ضمت الى القانون فى وقت لاحق ، خلافاً للأسفار القانونية الأولى التى ضمت اليه أولاً . لا هذه التسمية ولا تلك تفيان بالمعنى المقصود لأنهما لا تاتياننا بأية معلومات دقيقة عن مجموعة الكتب هذه التى تخلص من أية وحدة داخلية . . اننا امام نقطة تختلف فيها آراء الكنائس [.

✱

ولنترك الآن الحديث عن أسفار العهد القديم وقانونيتها واختلاف الطوائف المسيحية الرئيسية فى نظرة التقديس لها ، ولننتقل الآن للتعريف ببعض هذه الأسفار ، حسبما تقوله الترجمة العربية للكتاب المقدس للكاثوليك (٣) ، بالنسبة لكل منها .

✱ ✱

(٢) المرجع رقم ١ فى قائمة تراجم الكتاب المقدس .

الفصل الثاني

اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس

١ - اسفار الشريعة الخمسة

(التوراة)

[تؤلف الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس مجموعة كان اليهود يسمونها الشريعة أو التوراة . وقد اتخذت باليونانية اسم بانثاتيكيوس (أى الكتاب ذو الأسفار الخمسة) . .

لقد كان اليهود ، أقله فى بدء التاريخ المسيحى ، يسندون الى موسى تأليف هذه المجموعة الواسعة ، وقد جاراهم المسيح ورسله فى هذا الاصطلاح . .

ما من عالم كاثوليكي فى عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب عن لبانتانيك منذ قصة الخلق الى قصة موته . كما أنه لا يكفى أن يقال ان موسى أشرف على وضع النص الملهم الذى دونه كتبة عديدون فى غضون أربعين سنة] .

*

٢ - سفر التكوين

[لسنا هنا فى صدد تاريخ مكتوب على وثائق كتاريخ داود مثلا . فغالبا ما رويت هذه القصص شفويا قبل أن تثبت كتابة . وفى كل هذا حفظ جوهر الوقائع التاريخية بأمانة ، لكن ما جاء من حوار وتفاصيل مؤثرة بغية اعادة الحياة الى مشهد تاريخى فهذا من نوع حرية التصرف التى توجبها الرواية الشفهية] .

ان هذا اعتراف صريح بمجهودات الكتبة الاسرائيليين فى تأليف هذا السفر بعد موسى بزمان !

*

٣ - سفر الأحبار

(اللاويين)

[دون سفر الأحبار بشكله الحاضر دون ريب ابتداء من العودة من سبى بابل (الجيل الخامس قبل المسيح) ، كما يستدل من أوجه الشبه العديدة مع (سفر) النبی حزقيال .

• يتعذر اذن أن ينسب الى موسى نفسه نصه الأخير] .

من الفروض التاريخية المقبولة أن موسى خرج ببني اسرائيل من مصر نحو عام ١٢٩٠ ق . م . ، وأن ابتداء العودة من سبى بابل كان حوالى عام ٥٣٧ ق . م . فمن ذلك يتبين أن سفر الأحبار هذا لم يأخذ شكله القانونى الأخير الا بعد مرور نحو ٧٥٠ عاماً ، تعرض فيها لتغييرات من صنع البشر !



٤ - سفر تثنية الاشتراع

(التثنية)

هذا السفر من عمل مؤلف مجهول كتبه بعد عصر موسى ، ثم وضع الكلام على لسان موسى ، حتى يعطيه أهمية ويضمن خضوع الاسرائيليين له ! يقول المدخل لهذا السفر :

[قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشتراع ، كى يحفظ ايمان معاصريه ، ويحذرهم من تأثير الكنعانيين المشؤوم ، أن يعتمد على تقاليد قديمة ، وعلى سلطة موسى ، ليعطى رسالته الملهمه . فكان لا بد لمشاكل جديدة من تنظيمات جديدة .

لقد وضع الكلام على لسان موسى لأنه امتداد لشريعته ، لكنه مطبق على الأيام الجديدة] .



٥ - سفر يشوع

[دخل يشوع على رأس هذا الشعب أرض الميعاد ، أمنيتهم القديمة ، واحتلتها وأسكن الأسباط داخل حدودهم الشرعية . .
ولا يمكن في الواقع ان تشكل هذه الاقامة في أرض كنعان فتحا سريعا وسهلا للبلاد بأسرها .

لكن المؤلف المقدس الذي نجهل اسمه وعصره ، كان يقصد دون شك ، ان يظهر هذا الفتح بمجمله كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية] .



٦ - سفر راعوث

[ان راعوث بطلة هذه الرواية ، داخلة في اسلاف داود المجيدة ، وذلك بسبب ابنها حوييد ابي يسي .

فما هو جوهر هذه القصة التاريخي ؟
من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان في البدء بذكرات تقليدية غير واضحة الظروف تماما ، ثم اضاف اليها عددا من التفاصيل ، ليجعل الرواية أكثر حياة ، ويعطيها قيمة أدبية] .

نعم . . . انها -- بهذا الكلام -- رواية وضعها مؤلف مجهول !



٧ - سفر أخبار الأيام

[قد يكون في الأصل أطول مما هو عليه الآن ، بفضل أجزاء لم يحتفظ بها في النص الحاضر .

نجد في سفر الأخبار ذكر وثائق عديدة لم تحفظ ، ونتحقق مرارا استعمال أسفار صموئيل والملوك . ويضيف اليها المؤلف تفاصيل عديدة ، استنادا الى مصادر أخرى ، ووفقا لمقصده الخاص] .

بهذا يكون هذا السفر توليفة من بعض الأسفار والمصادر الأخرى ، لكن
المثير هنا ، أن المؤلف كتبه - كبشر - وفق مقصده الخاص !

✱

٨ - سفر طوبيا

(من الأسفار المنحولة أو المحذوفة من نسخة البروتستانت)

يعتبر هذا السفر قصة خيالية من عمل مؤلف مجهول ، فهى بذلك
توليفة مجهولة المصدر . يقول التعريف بهذا السفر :

[من المتعذر عمليا أن نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى
معروف . وفى كل حال فالكاتب يقصد أن يعطينا أمثلة تقوية ..
أين ومتى كتب هذا السفر ؟

لا يمكننا التفكير الا فى تاريخ قريب العهد ، قد يكون فى منتصف
الجيل الرابع أو فى الجيل الثالث . وأغلب الظن أن كاتبه كان يعيش
خارج فلسطين .

ويرجح أن الأصل كان فى اللغة الآرامية . ولا نملك نصا كاملا سوى
النص اليونانى] .

لقد كان البروتستانت على حق فى حذفهم هذا السفر من نسختهم .

✱

٩ - سفر يهوديت

(من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

[أن سفر يهوديت مثل سفر طوبيا ، لا وجود له فى التوراة العبرية ..
ان المحاصرين (اليهود) نجوا بفضل بطلة اسمها يهوديت ، تظاهرت
بالهرب من بين شعبها ، ولما بلغت أليفانا (قائد جيوش نبوكدنصر ملك
أشور) اغرته وسفته حتى أسكرته ، ثم قطعت رأسه .. هذا السفر هو
حديث التأليف ، أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا . والصعوبة هنا
هى أكبر منها فى سفر طوبيا .

ان اسم البطلة يهوديت يوحى بأننا ازاء شخصية رمزية . وأغلب
الظن أن الرواية هى نوع من الرؤيا .

ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع أخلاقنا المسيحية الرقيقة ، وقد ننفر منه على صواب لو رأينا فيه عملا واقعيا] .

واذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يبقى سفر مقدسا عند الكاثوليك ومن جاراهم فى ذلك ؟ !

✱

١٠ - سفر أيوب

[ان كاتب هذا السفر يأتى بعد ارميا ، وقد استلهمه ، وبعد حزقيال ، وهو سابق دون شك للعهد الاغريقى .

وأغلب الظن انه من أبناء الجيل الخامس] .
نحن - مرة أخرى - أمام سفر مجهول المصدر والهوية !

✱

١١ - سفر المزامير

يعترف المدخل الى هذا السفر بتشويه المترجمين للأصل العبرانى ، كما يشكك فى حقيقة المزامير التى تنسب الى داود ، فهو يقول :

[انه من المفيد بنوع خاص ، لدرس المزامير ، أن نعود الى الأصل العبرانى ، لأن بعض المترجمين غير الماهرين ، فى صراعهم مع مهمة شاقة ، قد شوهوا المجموعة الاسرائيلية القديمة عندما نقلوها عن نص المزامير السبعينى .

لما مجال لنفى التقليد الذى يجعل من داود الملك صاحب المزامير بالافضلية ، ويادىء هذا النوع من التأليف ، وان لم يكن بوسعنا أن نحدد اكثر من ذلك دوره فى تأليفها] .

✱

١٢ - سفر الامثال

[يستحيل تحديد أصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان . ان عددا كبيرا من هذه الامثال لا صفة دينية لها البتة] .
ولماذا يبقى - اذن - كسفر مقدس ؟ !

✱

١٣ - سفر الجامعة

[ان سفر الجامعة لهو فى الحقيقة أشد أسفار الكتاب المقدس غموضا وأجدرها فى تضليل القارئ السطحى . بيتدىء الغموض بشخص المؤلف نفسه الذى يدعى فى الفصل الأول أنه ابن لداود ملك أورشليم . فيبدو لنا وكان له كل حكمة سليمان وغناه المضروب بهما الشئ . وكان يجب ألا تغش هذه التسمية الوهمية لحدنا لأن المؤلف يتكلم فى ذات الوقت باسم آخر هو الجامعة .

وفى نهاية السفر خلاصة كتبها يد ثانية تضعه بين الحكماء .

هل يكون السفر مجرد عبارة متحسسة لفكر متشائم ، هذا ان لم يكن ، كما اعتقد الكثيرون ، خليطا من تأليف مختلفة الاصل ؟

بينو أنه استوحى مواضيع من أصل اغريقى ، مما يحمل على الاعتقاد بأنه كتب حوالى السنة ١٨٠ ق م . [

ولماذا يبقى - هو الآخر - كسفر مقدس ؟ !



١٤ - نشيد الاناشيد

[كان انبياء اسرائيل ، كموثع وارميا وحزقياىل ، قد شهوا علاقات الشعب المختار مع الهه بعلاقات الزوجة بزوجه !

ومما لا ريب فيه أن دخول نشيد الاناشيد فى الاسفار المقدسة انما هو تجاوب مع هذه الصفات .

أما النصرانية ، وريثة أسفار العهد العتيق ، فقد اعتنقت هذا التقليد الى حد بعيد ، وأصبحت الكنيسة عروس النشيد .

الا أنه منذ القديم فكر بعضهم - مع توادوروس الموبسيوستى - بأن النشيد ، فى الأصل أقله ، هو قصيدة ذات معنى علمانى ، قد نظمت لتنشد مثلا فى الاعراس .

وهذا التفسير يؤيده الكثيرون من الشراح العصريين ويمكن اعتناقه دون أن نضر بالمعنى الدينى الذى سمح بدخول وبقاء النشيد فى الكتاب المقدس .

لا يقرأ نشيد الانانيد الا الدليل من المؤمنين لانه لا يلائمهم [.

من حق لكثرة ، بل ومن حق الجميع الا يقرأوا نشيد الاناشيد ، فلا مكان له خارج دلتاى نوعيات معينة من الأعراس . انه يتغزل فى جسد المرأة ، ويصف لوحة الحب ويقول :

” فى الليل على فراشى طلبت من تحبه نفسى ، طلبته فما وجدته .

انى اقوم واطوف فى المدينة .. حتى وجدت من تحبه نفسى فامسكته ولم

ارخه حتى ادخلته بيت امى وحجرة بن حبلت بى ..

تد خلعت ثوبى ، فكيف البسه .. حبيبي مد يده من الكوة ، فانت عليه احسالى ..

ما اجعل رجنيك بالنعلين .. دوائر فخذيك مثل الحلى .. سرتك

كاس يدورة - لا يعززها شراب ممزوج .

بطنك صبرة حنطة وسيجة بالسوسن .

تدياك كخشتين توامى طبية ..

قامتك هذه شبيبة بالنخلة ، وثدياك بالعناقيد .

قلت انى اصعد الى النخلة ، وامسك بعذوقها . وتكون ثدياك كعناقيد

الكرم .. وحنكك كأجود الخمر لحبيبي السائغة ، المرققة ، السائحة على

شفاه النائمين .

انا لحبيبي ، والى اشتياقه . تعال يا حبيبي لنخرج الى الحقل ،

ولنبت فى القرى .. هناك اعطيك حبي « .

*

١٥ - سفر الحكمة

(من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)

هذا سفر نسبه المؤلف - زورا - الى سليمان الحكيم ، وهو سفر مجهول

المصدر والهوية . يقول التعريف بهذا السفر :

[ان كاتب الحكمة . . قد قرأ الكتاب المقدس ، وذكر منه نصوصا فى اليونانية حسب الترجمة السبعينية . ولهذا السبب فانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك ، هو نوع من الصورة الوهمية المقبولة آنذاك الى حد بعيد .
ان هوية المؤلف مجهولة ، انما الدلائل المتراكمة تشير الى ان وطنه كان مصر ، ومن المحتمل ان يكون الاسكندرية] .

✱

١٦ - سفر اشعيا

يعتبر هذا السفر كتابا بداه النسى اشعيا ، ثم كتبه مؤخرون آخرون لم تعرف شخصياتهم ، فبقى يحمل اسم اشعيا فقط .
يقول التعريف بهذا السفر :

[فى الواقع ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعيا قد تابعه انبياء آخرون لهم ما له من الاهمية ، لكنهم لم يخلفوا لنا اسماءهم] .

✱

١٧ - سفر ارميا

[جمعت اقوال ارميا النبوية بعد موته . لقد ألف النبي قسما منها مباشرة ، فكان يملئ على باروك ، كاتم سره الامين .
ويذكر باروك انه اضاف كثيرا من الاقوال المماثلة (٣٦ : ٣٢) .
اما ما جاء عن سيرة حياة ارميا فى الغائب ، فمصدره طبعيا ذكريات التلاميذ . ثم جمعت كل هذه العناصر فى السفر تبعا لنظام منطقى بعض الشئ] .

✱

١٨ - نبوءة دانيال

[ليس دانيال مؤلف السفر الذى يحمل اسمه ، ان هو الا شخصه الرئيسى . . ان مؤلفا ملهما لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة

الشهيرة عن الماضى عدة رؤى ذات انشاء روائى . لقد كتب السفر فى ثلاث لغات : العبرية والآرامية واليونانية .

وهذا يعنى أن المؤلف ادخل فى السفر عدة تقاليد سابقة . ويظهر أن السفر فى صيغته النهائية قد اكتمل اثناء اضطهاد انطيوخس ابيفان ، وقبل انتصار المكابيين فى الجيل الثانى قبل المسيح . وكان هدفه المباشر توطيد ايمان اليهود المضطهدين وتقوية رجائهم [.

✱

نكتفى - الآن - بهذا القدر من التعريف بأسفار العهد العتيق (القديم) ، كما جاء فى طبعة الكاثوليك . ويمكن تلخيص الخواص المشتركة بين هذه الأسفار بأنها : كتب مؤلفة ، أغلبها مجهول المصدر والهوية . وقد توارثتها المسيحية هكذا ، مع تحفظها الصريح على وجود بعضها بين دفتى الكتاب المقدس ، لما فيها من تعارض مع الأخلاق المسيحية ، حسبما تقول .

✱ ✱ ✱

العهد الجديد

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، في ترجمة العهد الجديد الكاثوليك (١) :

[يظهر العهد الجديد بمظهر مجموعة مؤلفة من سبعة وعشرين سؤرا مختلفة الحجم ، وضعت كلها باليونانية . ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة : العهد الجديد ، الا في أواخر القرن الثاني .

فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من الشأن في استعمالها ما لتصور من العهد القديم الا في عهد المسيحيين زمتا طويلا كتابهم المقدس الأوحد ، وسموها الشريعة والانبياء وفقا للاصطلاح اليهودي في تلك الايام .

ان تأليف تلك الأجزاء السبعة والعشرين وضعت في مجموعة واحدة اديا الى تطوير طويل معقد . (فضلا عن ذلك فان تناقل هذه المؤلفات منذ القديم حتى عهدنا هذا قد انطوى على بعض المخاطر التي لم تترك النص دون تغييرات) [(٢) .

* *

قانون العهد الجديد :

لقد سيطرت على المسيحيين الاوائل فكرة ، ناقضت المبدأ الذي تعلن انتهاء هذا العالم سريعا ، وعردة المسيح ثانية الى ارض سيدينا الناس . وكان من بين نتائج هذا المعتقد ان توقف التفكير في تأليف كتابات

(١) المرجع رقم ٤ في قائمة تراجم الكتاب المقدس . ص ١ - ٥ .

(٢) « La rédaction de ces vingt - sept livres et leur regroupement au sein d'un recueil unique donnèrent lieu à un processus long et complexe. La transmission de ces ouvrages, depuis l'antiquité jusqu' à nos jours , comportait, par ailleurs, un certain nombre d'aléas qui n'ont pas laissé le texte sans altérations » .

أغلغل مترجمو هذا المدخل الى العربية فترة هامة ، وقد ترجمتها بين قوسين .

مسيحية تسجل أخبار المسيح وتعاليمه . فتأخر لذلك تأليف الأناجيل ،
إذ لم يشرع فى تأليف أقدمها - وهو انجيل مرقس الذى لم يكن قط من
تلاميذ المسيح - الا بعد بضع عشرات من السنين .

لقد كانوا يؤمنون بنهاية العالم وعودة المسيح سريعا الى الأرض :
- قبل أن يكمل رسلة التبشير فى مدن اسرائيل ، وهى عملية
لا تستغرق أكثر من عدة أشهر ، أو بضع سنين على أكثر تقدير :

« هؤلاء الارب عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا : الى طريق أرم
لا تمشوا . ولى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحرى الى
خراف بيت اسرائيل الضالة .. »

الحق أقول لكم : لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتى ابن الانسان
(المسيح) - متى ١٠ : ٥ - ٢٣ » .

- وليس أن يموت عدد من الذين وقفوا أمامه يستمعون الى تعاليمه
وموسى . وهى فترة يمكن تقديرها دون خطأ يذكر فى حدود خمسين عاما
على أقصى تقدير :

« أن ابن الانسان سوف يأتى فى مجد أبية مع ملائكته ، وحينئذ
يحازى كل واحد حسب عمله . »

الحق أقول لكم : أن من القيام ههنا قوم لا يذوقون الموت حتى يروا
ابن الانسان آتيا فى ملكوته . متى ١٦ : ٢٧ - ٢٨ » .

- وهو يعود ثانية الى الأرض قبل أن يفنى ذلك الجيل الذى عاصر
المسيح ، وهى فترة لا تتجاوز أقصى ما قدرناه ، أى خمسين عاما :

« وفيما هو جالس على جبل الزيتون ، تقدم اليه التلاميذ على
انفراد قائلين : لئلا لنا متى يكون هذا ، وما هى علامة مجيئك وانقضاء
الدهر ؟ .. »

فأجاب يسوع وقال لهم :

بعد ضيق تلك الأيام : تظلم الشمس ، والقمر لا يعطى ضوءه ،
والنجوم تسقط من السماء ، وقوات السماء تتزعزع . وحينئذ تظهر علامة
ابن الانسان فى السماء . وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ، ويبصرون
ابن الانسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير .. »

الحق أقول لكم : لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله - متى

٢٤ : ٣ - ٢٤ » .

ومعلوم أن ذلك كله لم يحدث ، إذ لا يزال الكون قائما ، وبنو آدم يعيشون في عالمهم الدنيوي حتى يأتي أمر الله .

هذا - ولما بردت الحمية التي أثارها فكرة عودة المسيح سريعا الى الأرض ، ظهرت الحاجة ماسة الى تدوين الذكريات عنه وعن تعاليمه . ومن هنا كانت النواة لتأليف أسفار - ما صار يعرف فيما بعد باسم - العهد الجديد ، وهى الأسفار التي لم يعترف بشرعيتها الا على مراحل ، وعلى امتداد اكثر من ثلاثة قرون .

*

يقول : المدخل الى العهد الجديد ، فى التعريف بقانونية العهد الجديد (٣) :

[ان كلمة قانون اليونانية ، مثل كلمة قاعدة العربية ، قابلة لمعنى مجازى يراد به قاعدة للسلوك أو قاعدة للايمان .
وقد استعملت هنا للدلالة على جدول رسمى للأسفار التي تعدها الكنيسة منزمة للحياة وللإيمان .

ولم تندرج هذه الكلمة بهذا المعنى فى الأدب المسيحى إلا منذ القرن الرابع . كانت السلطة العليا فى أمور الدين تتمثل عند مسيحيى الجيل الأول فى مرجعين :

أولهما العقد القديم ، وكان الكتبة المسيحيون الأولون يستشهدون بجميع أجزائه على وجه التقريب استشهدهم بوحى الله . وأما المرجع الآخر الذى نما نموا سريعا ، فقد أجمعوا على تسميته : الرب .

لكن العهد القديم كان يتألف وحده من نصوص مكتوبة . وأما أقوال الرب وما كان يبشر به الرسل ، فقد تناقلتها السنة الحفاظ مدة طويلة . ولم يشعر المسيحيون الأولون الا بعد وفاة آخر الرسل بضرورة كل من تدوين أهم ما علمه الرسل ، وتولى حفظ ما كتبه . .

(٣) المرجع السابق .

وبيبدو أن المسيحيين ، حتى ما يقرب من السنة ١٥٠ ، تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر الا قليلا جدا الى الشروع فى انشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة ، وأغلب الظن أنهم جمعوا فى بدء أمرهم رسائل بولس واستعملوها فى حياتهم الكنسية .

ولم نحن غايةهم فظ ان يوسعوا ملحقا بانكتاب المقدس ، بل كانوا يدعون الاحداث توجيهم . فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة ، فى حين أن التقليد الانجيلي كان لا يزال فى معظمه متناقلا على السنة الحافظ . . ولا يظهر شأن الاناجيل طوال هذه المدة ظهورا واضحا كما يظهر شأن رسائل بولس .

أجل لم تخل مؤلفات الكتبة المسيحيين الاقدمين من شواهد مأخوذة من الاناجيل او تلمح اليها ، ولكنه يكاد ان يكون من العسير فى كل مرة الجزم : هل الشواهد مأخوذة من نصوص مكتوبة كانت بين أيدي هؤلاء الكتبة ، ام هل اكتفوا باسذكار أجزاء من التقليد الشفهي .

ومهما يكن من امر ، فليس هناك قبل السنة ١٤٠ أى شهادة تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا يذكر أن مؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم (٤) . فلم يظهر الا فى النصف الثانى من القرن الثانى شهادات ازدادت وضوحا على مر الزمن بأن هناك مجموعة من الاناجيل وأن لها صفة ما يلزم ، وقد جرى الاعتراف بتلك الصفة على نحو تدريجى .

(٤) « Pendant toute cette période, la position des évangiles n'apparaît pas aussi clairement que celle des épîtres de Paul. Certes, les oeuvres des anciens auteurs chrétiens ne manquent pas de citations des évangiles ou d'allusions à ceux-ci, mais il est presque toujours difficile de décider si les citations sont faites d'après des textes écrits que ces auteurs avaient sous les yeux ou s'ils se sont contentés d'évoquer de mémoire des fragments de la tradition orale.

Avant 140, il n'existe en tout cas aucun témoignage selon lequel on aurait connu une collection d'écrits évangéliques. Il attaché à l'un état non plus d'un quelconque caractère normatif attaché à l'un de ces ouvrages » .

فيمكن القول ان الاناجيل الاربعة حظيت نحر السنة ١٧٠ بمقام
الادب القانوني ، وان لم تستعمل تلك التفضلة حتى ذلك الحين (٥) .

لم يوضح (لم يستقر) الجدول التام للمؤلفات العائدة الى القانون
الا على نحو تدرجي ، وكلما تحقق شيء من الاتفاق (٦) . فيكذا يجدر
بالذكر ما جرى بين السنة ١٥٠ والسنة ٢٠٠ ، اذ حدد على نحو تدرجي ان
سفر اعمال الرسل مؤلف قانوني وقد حصل شيء من الاجماع على رسالة
يوحنا الاولى .

ولكن ما زال هناك شيء من التردد في بعض الامور : فالى جانب
مؤلفات فيها من الوضوح الباطني ما جعل الكنيسة تتقبلها تقبلها كما لا بد
منه ، هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء ذكرهم
لاسفار قانونية، في حين ان غيرهم ينظر اليها نظرتهم الى مطالعة مفيدة (٧)
ذلك شأن : الرسالة الى العبرانيين ، ورسالة بطرس الثانية ، وكل من
رسالة يعقوب ويهوذا .

وهناك ايضا مؤلفات جرت العادة ان يستشهد بها في ذلك الوقت
على انها من الكتاب المقدس ، ومن ثم جزء من القانون ، لم تبق زمتا
على تلك الحال ، بل اخرجت آخر الامر من القانون (٨) . ذلك ما جرى
لمؤلف : هرماس ، وعنوانه الراعي ، ولليداكي ، ورسالة اكليمنضس
الاولى ، ورسالة برنابا ، ورؤيا بطرس .

« on peut considérer que les quatre évangiles ont, (٥)
vers 170. acquis le statut de la littérature canonique, même si le
mot n'a jamais été prononcé jusque - là » .

« La liste définitive des ouvrages appartenant au (٦)
canon ne s'établira que progressivement, à mesure qu'un accord
se réalisera à la faveur de la conscience grandissante de l'unité
de l'Eglise » .

« on rencontre un nombre important d'ouvrages (٧)
flottants, mentionnés comme canoniques par certains Pères mais
retenus seulement comme lecture utile par d'autres.. » .

« Parallèlement, des ouvrages qui sont à cette époque (٨)
couramment cités comme Ecriture Sainte, et donc comme faisant
partie du canon, ne se maintiendront pas longtemps dans cette
situation et se verront finalement expulsés du canon » .

وكانت الرسالة الى العبرانيين(٩) ، والرؤيا ، موضوع أشد المنازعات . وقد أنكرت صحة نسبتها الى الرسل انكارا شديدا مدة طويلة (١٠) .

ولم تقبل من جهة أخرى الا ببطء : رسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة بطرس الثانية ، ورسالة يهوذا .

ولا حاجة الى أن نتتبع تتبعاً مفصلاً جميع مراحل هذا التطور الذي أدى خلال القرن الرابع الى تأليف قانون هو في مجمله القانون بعينه الذي نعرفه اليوم] .

* *

ويقول : المدخل الى الانجيل الازائية (المتشابهة) ، في ترجمة العهد الجديد للكاثوليك (١١) :

[ان القارئ في عصرنا ، وهو حريص على الدقة ولا ينفك يبحث عن الأحداث التي تم اثباتها والتحقق منها ، يقع في حيرة أمام تلك المؤلفات التي تبدو له مفككة ، يخلو تصميمها من التنسيق ، ويستحيل التغلب على تناقضاتها ، ولا يمكنها أن ترد على الأسئلة التي تطرح عليها . قد جمع الانجيليون ودونوا ، وفقا لنظراتهم الخاصة ، ما اتاهم من التقاليد الشفوية] (١٢) .

*

(٩) الرسالة الى العبرانيين هي السفر الوحيد من أسفار العهد الجديد الذي لا يعرف له مؤلف حتى اليوم . ولذلك تكتفى نسخة البروتستانت بجعل عنوانه هكذا : الرسالة الى العبرانيين .

« Les cas les plus débattus furent ceux de l'épître (١٠.) aux Hébreux et de l'Apocalypse dont la canonicité fut vigoureusement niée pendant longtemps » .

(١١) المرجع السابق . ص ٢١ - ٣١ .

« Les évangélistes ont ainsi recueilli et mis par écrit (١٢) selon leur perspective propre, ce qui leur était donné par les traditions orales » .

فهناك - مثلا - روايات مختلفة عن الحادث الواحد ، والذي قد يكون من أخطر الأحداث التي ترويه الأناجيل مثل : العشاء الأخير .
وفى هذا يقول المدخل :

[لدينا أربع روايات (متى ، ومرقس ، ولوقا ، والرسالة الأولى الى أهل قورنثس) تعود عند التحقيق الى صيغتين : الصيغة التي يشهد عليها متى ومرقس من جهة ، والصيغة التي وردت فى لوقا وبولس من جهة أخرى .

والحال أن هاتين الصيغتين ، وهما تختلفان فى عدة أمور ، تبدوان كلاهما وكأنهما نصوص تنقل عبارات تقليدية ثبتها الاستعمال الطبقى .
ان مضمون الأناجيل لا يمكن أن يحقق كله تحقيا تاريخيا] .



ومن الواضح الآن أن كتبة الأناجيل لهم الدور الأكبر فى هذا الاختلاف :

[يجمع النقاد على بعض الأمور ، أولها أصل الأناجيل .

فهناك عاملان كان لهما تأثير فى حالة النصوص كما هى الآن هما :
عمل الجماعة التي كونت التقليد الشفهى والخطى ، وعمل الكاتب الذى نسق مختلف التقاليد .

فهل من الممكن أن نفسر جميع الاختلافات بالرجوع الى نشاط الكاتب فى تحريره ، أم لا بد من اللجوء الى صلات قامت فى وقت سبق عهد الأناجيل الازائية ؟

ان معظم النقاد مقتنعون بمبدأ المصدرين . يقول أصحاب هذا الراى ان لمتى ولوقا علاقة مباشرة بمرقس وبمصدر مشترك مستقل عن متى .

فلكل انجيل تقاليد خاصة به ، لكن مرقس وتلك الوثيقة هما المصدران الرئيسيان لمتى ولوقا] .



انجيل متى :

[انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس أو مع لوقا ، ولكن روايته على ما فيها من الائتلاف على العموم ، تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس ، سواء بعدد المواد الخاصة به وسعتها (مثل ذلك : ١ - ٢ و ٥ - ٧ و ١١/١ - ٣٠ و ٣٦ - ٥٢ و ١١/١٠ - ٣٥ و ٢٨/٩ - ٢٠) ، ام بالحريه التي يستعمل بها المواد التي يشترك فيها مع مرقس (قارن على سبيل المثال بين متى ١/٤ - ١١ و مرقس ١٢/١ - ١٣ ، وبين متى ٢٣/٨ - ٢٧ و مرقس ٣٥/٤ - ٤١ ، وبين متى ٩/٩ - ١٣ و مرقس ١٣/٢ - ١٧ ، وبين متى ١٣/١٤ - ٢١ و مرقس ٢٢/٦ - ٤٤ ، وبين متى ١٣/١٦ - ٢٠ و مرقس ٢٧/٨ - ٣٠ ، وبين متى ١٨/٢١ - ١٩ و مرقس ١٢/١١ - ١٤ ، وبين متى ٢٣/٢١ - ٤٦ و مرقس ١/١٢ - ١٢ ، وبين متى ١/٢٤ - ٣٦ و مرقس ١/١٣ - ٣٧) ، ام آخر الامر بمجموع من المواد لا يستبعد انه اخذها عن مجموعة اقوال ليسوع استعملها لوقا (مثل ٧/٣ - ١٠ ، ١١/٧ ، ١٠) .

ومن لعسير جدا ان نوضح الى اى قدر كانت قد وصلت تلك المراجع في صيغتها في مجموعات اوسع . . .

متى مولع بالمجموعات العددية (مثل ذلك تفضيله للارقام ٧ ، ٣ ، ٢ ، ١٠ ، ١٠٠ ويؤلف خطبا . ليفى عليها طابع الاستيعاب (مثل ١٧/١٠ - ٤٢ و ١٣/٣٥ - ٥٣ و ٢٥) . والتلاميذ عند متى ليسوا بطيئى الفهم ، خلافا لما جاء في مرقس .

ان الرسول متى هو الذى كتب الانجيل الاول ، وهذا ما يعتقد ايضا كثير من اهل عصرنا ، وان كان النقد الحديث أشد انتباها الى تعقد المشكلة . الكثير من المؤلفين يجعلون تاريخ الانجيل الاول بين السنة ٨٠ والسنة ٩٠ وربما قبلها بقليل . ولا يمكن الوصول الى يقين تام فى هذا الامر .

اما المؤلف فالانجيل لا يذكر عنه شيئا . فلما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة ، يحسن بنا ان نكتفى ببعض الملامح المرسومة فى الانجيل نفسه [.



انجيل مرقس (١٣) :

[منذ نحو السنة ١٥٠ أثبت بابياس ، مطران هيرابولس ، نسبة الانجيل الثانى لمرقس - لسان حال - بطرس فى رومة . ويكاد أن يكون اجماع النقاد على أن الكتاب ألف فى رومة بعد اضطهاد نيرون السنة ٦٤ .

اما صلة الكتاب بتعليم بطرس فهى أمر عسير التحديد . أن عبارة بابياس : لسان حال بطرس - غير واضحة . أن مسألة مراجع مرقس تبقى هى هى بأسرها إذا . فالنقاد يتخيلونه على وجه يختلفون فيه على قدر ما يجعلون لمرقس من شأن ، عندما يقارنونه بمتى ولوقا . فيرى بعضهم أنه الأصل الذى استندا اليه ، ويرى غيرهم أن هناك ، قبل مرقس ، مجملًا اولًا فيه تشييد على يسوع . ومهما يكن من أمر فانه يستلزم من تأليف انجيل مرقس ان تسلك مرحلة سابقة للتقليد كان الناس ينقلون فيها أعمال يسوع وأقواله بمعزل عن أى عرض شامل لحياته او لتعليمه .

وهناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟

من المسلم به على انعموم أن الخاتمة كما هى الآن (٩/١٦ - ٢٠) قد أضيفت لتخفيف ما فى نهاية كتاب من توقف فجائى فى الآية ٨ (١٤) . ولكننا لن نعرف أبدا هل فقدت خاتمة الكتاب الأصلية ، أم هل رأى مرقس أن الإشارة الى تقليد الترائيات فى الجليل فى الآية لا تكفى لاختتام روايته .

(١٣) المرجع السابق . ص ١٥٢ - ١٥٤ .

« Autre question qui n'a pas reçu sa réponse : (١٤)

Comment le livre se terminait - il ?

Il est généralement admis que la finale actuelle 16, 9 - 20 a été ajoutée pour corriger l'abrupt d'un fin de livre au v. 8 (cf. 16, 9 note O).

(Note. O : La tradition manuscrite est très incertaine pour cette finale de l'évangile (vv. 9 - 20). Elle n'est pas attestée par un certain nombre de témoins . Quelques copistes ont même précisé que le v. 8 marquait la fin de l'évangile..) » .

اهمية الكتاب : كتاب مرقس هو فى نظرنا اول نموذج معروف للفن الادبى المسمى انجيلا . كثيرا ما فضلت عليه المجموعات اللاحقة والأوسع التى أنشأها متى ولوقا .

ان النقاد تخلوا اليوم عن وضع سيرة يسوع معتمدين على فقرات مرقس وحدها ، ومع ذلك فى خشونته وعفويته ووفرة عباراته السامية وطابعه البدائى فى التفكير اللاهوتى ، دليل على قدم المواد التى استعملها [.



انجيل لوقا (١٥) :

[انجيل لوقا هو الانجيل الوحيد الذى له فاتحة مثل كثير من المؤلفات اليونانية فى تلك الايام . وهذه الفاتحة موجهة الى رجل اسمه ثاوفيلس يبدو انه امرؤ ذو شأن .

ولكتاب اعمال الرسل أيضا فاتحة موجهة الى ذلك الرجل نفسه ، فاستنتج منذ أيام الكنيسة القديمة أن للانجيل وأعمال الرسل مؤلفا واحدا . عمل لوقا الادبى : استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، ولكنه استعمل أيضا كثيرا من المواد التى انفرد بها .

وقد قام لوقا بجهد كبير فى معالجته للمواد التى تلقاها من التقليد . بعض الشواهد على أصل الانجيل الثالث: ان النقاد كثيرا ما يعتمدون ، فى تحديد زمن تأليف هذا الكتاب ، على المكان الذى يحتله لخراب اورشليم وعلى كيفية انفصال ذلك الحدث عن النظرة الآخروية التى يربطه بها متى ومرقس .

يبدو أن لوقا قد عاصر حصار المدينة وخرابها وعرف كيف قامت بها جيش طيطس سنة ٧٠ (راجع ٤٣/١٩ - ٤٤ ، ٢٠/٢١ ، ٢٤) ، فيكون الانجيل لاحقا لهذا التاريخ .

فالنقاد غالبا ما يحددون تأليفه بين السنة ٨٠ ، ٩٠ ، ومنهم من يجعلون له تاريخا أقدم .

(١٥) المرجع السابق . ص ٢٢١ - ٢٢٧ .

هناك تقليد يقول ان كاتب الانجيل الثالث هو لوقا الطبيب الذى ذكره بولس (فى رسائله) . وقد وجد الكثيرون دليلا على مهنة كاتب الانجيل الثالث الطبية فى دقة وصفه للأمراض ، ولكن هذا الدليل ليس قاطعا . فلا بد للبت فى هذا الموضوع من البحث فى شواهد كتاب أعمال الرسل] .

* *

انجيل يوحنا (١٦) :

[ليس من اليسير ان نستخلص بكثير من التفصيل ذلك التصميم الذى رسمه المؤلف ، ان أكثر الأحداث هى واضحة المعالم ، ولكننا لا نرى بجلاء ما هى القواعد التى بموجبها رتبت تلك الأحداث .

وما يزيد الأمر حرجا هو أن هناك من يرون أن بعض الأقسام نقلت من مكان الى آخر ، وأن ذلك الرأى سؤال ما يزال قائما .

فقد يبدو من المستحسن أن ننقل الفصل الخامس ، على سبيل المثال ، الى ما بين ١٥/٧ ، ١٦/٧ ، ففى ذلك توحيد لترتيب المواد الجغرافى . .
أما نحن فنكتفى بأن نرى فى الانجيل الرابع سلسلة أحداث لم ترتب ترتيبا دقيقا .

علاقته بالاناجيل الازائية : أول ما يلفت أنظارنا هى الفسوافى الجغرافية والزمنية . فبينما توحى الاناجيل الازائية بمدة طويلة فى الجليل تليها مسيرة الى اليهودية ، قد يزيد طولها وينقص ، وتنتهى باقامة قصيرة فى اورشليم ، يروى يوحنا خلافا لذلك . .

وهو يذكر عدة احتفالات بالفصح (١٣/٢ ، ١/٥ ، ٤/٦ ، ٥٥/١١) فيلمح الى رسالة تتجاوز مدتها سنتين .

البيئة الفكرية : ان تنوع الصلات التى أشار اليها العلماء لشديد جدا . فأول ما اعترفوا به هو تأثير الثقافة اليونانية ، بل اكتشفوا بعض العلامات بالتيارات الغنوصية .

(١٦) المرجع السابق . ص ٣٤١ — ٣٤٩ .

لا شك أن في انجيل يوحنا وجوه شبه بالفكر اليونانى أكثر مما فى الاناجيل الازائية . فالاهتمام الظاهر بكل ما يمت بصلة الى المعرفة والحق ، واستعمال لفظ لوغس ، واستعمال التمثيل خاصة ، كل ذلك من شأنه أن يوجه الدراسات التى تلك الجهة .

المؤلف : لا بد من الاضافة أن العمل يبدو مع كل ذلك ناقصا ، فبعض اللحمت غير محكمة ، وتبدو بعض الفقرات غير متصلة بسياق الكلام (١٣/٣ - ٢١ ، ٣١ - ٣٦ ، و ١٥/١) .

يجرى كل شئ وكان المؤلف لم يشعر قط بأنه وصل الى النهاية وفى ذلك تعليل لما فى الفقرات من قلة ترتيب .

فمن الأرجح أن الانجيل ، كما هو بين أيدينا ، اصدره بعض تلاميذ المؤلف ، فاضافوا عليه الفصل ٢١ (الأخير) . ولا شك أنهم اضافوا أيضا بعض التعليق (مثل ٢/٤ و ٤٤/٤ ، ٣٩/٧ ، ٢/١١ ، ٣٥/١٩) . أما رواية المرأة الزانية (٥٣/٧ - ١١/٨) فهناك اجماع على أنها من مرجع مجهول ، فادخلت فى زمن لاحق .

أما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع ، فلسنا نجد فى المؤلف أى دليل واضح عليهما .

ليس لنا أن نستبعد استبعادا مطلقا الافتراض القائل بأن يوحنا الرسول هو الذى انشاء . ولكن معظم النقاد لا يتبنون هذا الاحتمال . فبعضهم يتركون تسمية المؤلف فيصفونه بأنه مسيحي كتب باليونانية فى أواخر القرن الأول فى كنيسة من كنائس آسية حيث كانت تتلاطم التيارات الفكرية بين العالم اليهودى والشرق الذى اعتنق الحضارة اليونانية .

وبعضهم يذكرون بيوحنا القديم (غير ابن زبدى أحد الاثنى عشر) الذى تكلم عليه بابيلاس (فى قوله) : لن أتردد أن أضع بين التفسيرات تلك الأمور التى تعلمتها تعليما حسنا جدا ذات يوم عن الأقدمين ، فحفظتها حفظا حسنا جدا فى ذاكرتى ، بعد أن تحققت صحتها . . وان وصل أحد كان من تابعة الأقدمين ، كنت أستعلم منه عن أقوال الأقدمين : ما قاله اندراوس أو بطرس أو فيلبس أو توما أو يعقوب أو يوحنا أو متى ، أو غيرهم من تلاميذ الرب ، أو ما يقوله أرسطيون ويوحنا القديم ، تلميذان للرب . (أوسابيوس ، تاريخ الكنيسة : ٣ ، ٣/٣٩ - ٤) .

فكانوا اذن يميزون بين يوحنا الرسول واحد الاثنى عشر ، من يوحنا
آخر ، القديم تلميذ الرب .

وبعضهم يضيفون ان المؤلف كان على اتصال بتقليد يرتبط بيوحنا
الرسول . فلا عجب ان يكون - للتلميذ الذى احبه يسوع - تلك المكانة
السامية ، فوحد بينه وبين يوحنا بن زبدي .

ومن الغريب ان يوحنا هو الرسول الكبير الوحيد الذى لم يرد اسمه
قط فى الانجيل الرابع] .

* *

أعمال الرسل (١٧) :

[من اراد ان يضالع مؤلفا قديما ، وجب عليه ان يثبت نفسه ،
والحال ان اثبات نص أعمال الرسل مسألة معقدة .

الناحية الأدبية فى أعمال الرسل : لا شك ان واضح سفر أعمال
الرسل قد استعمل بعض المراجع ، فالأدلة على ذلك كثيرة .
ولكن هل كانت هذه المراجع مراجع مخطوطة أم شفوية ؟ لربما كانتا من
كلا النوعين .

انه من العسير لسوء الحظ ان نعزل تلك المراجع ونحددها على وجه
أكيد، حتى فى أمر يوميات السفر التى تدل فيها صيغة (نحن) على وجود
تلك المراجع ، من دون ان تمكننا من رسم حدودها بدقة .

وأخيرا فاذا كان صاحب يوميات السفر ومؤلف سفر أعمال الرسل
رجلا واحدا ، فقد كان له ، وهو رفيق بولس ، ذكريات خاصة به .

التاريخ : قد يكتشف هذا النقد ، هنا أو هناك ، بعض آثار التنافر أو
التوتر فى الروايات ، ويبدو انها صادرة ، اما عن ارتياب أو نقص فى
ما لدى المؤلف من الأخبار ، واما عن قصد حملة على تحوير أو تفسير
الأخبار التى حصل عليها من المراجع .

(١٧) المرجع السابق . ص ٤٥٦ - ٤٦٤ .

ومعقولية الروايات تشكل مقياسا آخر ، ولكنه خطير الاستعمال ، لأن الاعتبارات التي يأخذ بها ليست كلها من النوع التاريخي . فأصعب المسائل هي مسألة الخوارق ولا سيما روايات المعجزات (١٨) .

أجل ، أنه من الممكن ، لا بل من الأرجح ، حيناً بعد آخر ، أن المؤلف أو مراجعه قد بالغت في هذا الجانب من رواية بعض الأحداث . ولكن يجب على النقد ألا ينسى أن المعجزات كانت ذات شأن هام في المسيحية القديمة .

إن تاريخية الخطب في سفر أعمال الرسل تطرح مسائل أشد تعقداً من الأقسام الروائية : فلا يخفى على أحد أن المؤلفين القدماء كانوا يعدون أمراً طبيعياً أن يؤلفوا ، بكثير أو قليل من التصرف ، ما يجعلون من الحصب على أسس الأشخاص الذين يتكلمون عنهم .

هناك أمور غير معقولة أو وجود شبه في اللغة والتفكير بين الخطب والروايات ، تدل على تدخل المؤلف في إنشاء الخطب . لكن هذه الملاحظات لا تجيز لنا أن ننكر عليها كل قيمة وثائقية . والتقدير الصحيح لقيمتها التاريخية متوقف إلى حد بعيد على الثقة المولاة لأخبار المؤلف ولا سيما ليومييات السفر .

المؤلف وتاريخ التأليف : إن مؤلف سفر أعمال الرسل هو مؤلف الانجيل الثالث . هذا امر اقتنع به التقليد طوال القرون . يضاف إلى ذلك أن المقارنة بين فاتحتي الكتابين تقتضي هذه الوحدة . فالكتابان مرفوعان إلى ثاوفيلس .

« Cette critique peut enregistrer, ici ou là, des (١٨) discordances ou des tensions dans les récits, qui semblent bien correspondre soit à des incertitudes ou à des lacunes dans les informations de l'auteur, soit à des intentions qui l'ont amené à modifier ou à interpréter les données que lui fournissaient les sources . La vraisemblance des récits constitue un autre critère, mais celui - ci est d'utilisation délicate, car les considérations qu'il met en jeu ne sont pas toutes d'ordre historique . Le cas le plus difficile est ici celui du merveilleux et en particulier des récits de miracle, » .

ولكن : من هو المؤلف ؟

ان وجود الأجزاء بصيغة (نحن) يوحي بأن المؤلف كان منتميا الى بيئة بولس . فيكون لوقا الطبيب الحبيب (قول ١٤/٤ ، ف ٢٤) المرشح الممكن الوحيد .

ولكن هناك أمور لا بد من النظر فيها . فالتوافق بين أفكار سفر أعمال الرسل وأفكار بولس في رسائله يبقى ، على أقل تقدير ، غير أكيد في شئون بعضها مهم . كمعنى الرسالة على سبيل المثال (١٣ / ٣١) ومكانة الشريعة .

ولكن هل يستنتج من ذلك أنه لا يمكن أن يكون مؤلف الانجيل الثالث وسفر أعمال الرسل رفيقا لبولس ، وأن اقتراح اسم لوقا مستبعد تماما ؟

اقل ما يقال ان هذا الامر قابل للبحث .

ولما كان نقاد عصرنا يحددون تاريخ تأليف الانجيل الثالث فيما بعد السنة ٧٠ ، فهم يحددون تاريخ تأليف أعمال الرسل في نحو السنة ٨٠ ، في وقت ينقص أو يزيد عشر سنوات] .

* *

وبعد . .

ان هذا العرض الموجز للتعريف بأسفار الكتاب مقدس ، حسبما سطره الثقة من علمائه ، لكفيل بأن يعلم كل قارئ واع بحقيقة ما بين يديه .

* * *

الفصل الثالث

محاولات لتصحيح المسار

مما لا شك فيه ان المسيح جاء يدعو الى التوحيد والبر والايمان باليوم الآخر ، فتلك عقيدة كل المؤمنين بالله ، عقيدة الحق والرحمة والايمان التي تضمن الخير للانسان فى هذه الحياة ، وتقوده فى طريق السلام الأبدى فى الآخرة :

« وهذه هى الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الاله الحقيقى وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » .



انحراف المسار :

ثم رحل المعلم وترك التلاميذ والاتباع بعد ان اوصاهم كثيرا أن يسيروا على خطاه . وما هى الا بضع سنوات حتى التصق بهم شاول (بولس) زاعما انه قد صار منهم بعد ان ظهر له المسيح فى رؤيا نهائية :

« ولما جاء شاول الى اورشليم ، حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه ، غير مصدقين انه تلميذ . فاخذه برنابا واحضره الى الرسل - أعمال ٩ : ٢٦ - ٢٧ » .

لكنه لم يلبث ، بعد أن توطن مركزه فى مجتمع التلاميذ ، أن تشاجر مع برنابا ، الرجل الصالح المتلىء من الروح القدس والايمان (أعمال ١١ : ٢٤) ، والذي كان له فضل تقديمه للتلاميذ :

« فحصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر - أعمال ١٥ : ٣٩ » .

وكان ذلك ايذانا باختفاء اسم برنابا وجهوده فى الدعوة ، من سفر أعمال الرسل .

كما اختفى من قبل اسم بطرس - الذى عينه المسيح راعيا لتلاميذه - وانقطع ذكره منذ الاصحاح الثانى عشر من سفر أعمال الرسل ، حيث تشاجر معه بولس ، كما سبق أن فعل مع برنابا .

« لما أتى بطرس الى أنطاكية فأومته مواجهة - غلاطية ٢ : ١١ » .
ولقد ترتب على قيادة بولس لحركة التبشير المسيحي أن تغير المسار
بعيدا ، بعيدا ، عن خطى المسيح .

*

تعاليم بولس :

يتفق العلماء - بوجه عام - على أن تعاليم بولس تخالف تعاليم
المسيح ، التي جاءت في الأناجيل ورسائل التلاميذ . وذلك في نقاط هامة
وأساسية .

يقول فريدريك جرانت : « من الواضح أن كلام بولس الهليني ،
ومتى المبشر اليهودي ، له وجهة نظر تخالف الآخر فيما يتعلق بأعمال
يسوع وتعاليمه » (١) .

ويقول تشارلز دود : « ان الرسائل (البولسية) كثيرا ما تعارض
الأناجيل » (٢) .

ويقول هنتر : « ان رسالة يعقوب تظهر مما يؤمنه لتعاليم بولس في
نوال البر بالايمان » (٣) .

وإذا تركنا هذا الاجمال ، وذهبنا لبيان ذلك بتفصيل ، نطلب
هذا العمل مساحة كبيرة من صفحات هذا الكتاب . وهو شيء لا ينفق
وما جاء في مقدمته من محاولات ليطرأ على الخطر .
ولهذا نكتفي الآن بالحديث عن موضوعين يرتبطان معا هما : موقف
بولس من الناموس ، وتعاليمه في نوال البر والمغفرة .

*

— F. Grant : Our Gospels, Faber & Faber. London, (١)
p. 141 .

— C. Dodd: The Meaning of Paul for Today, Fontana (٢)
Books, London , p. 16 .

— A. Hunter : Paul and his Predecessors , SCM (٣)
Press. London, p. 111 . .

بولس والناموس :

قال المسيح فى بدء دعوته : « لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لانقض بل لأكمل .

فانى الحق أقول لكم الى أن تزول السماء والأرض ، لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل .

فمن نقض احدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات - متى ٥ : ١٧ - ١٩ » .

وفى ختام دعوته : « خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا : على كرسى موسى جسر الكتبة والفريسيون . فقل ما قانرا لكم أن تحفظوه ، نأحفظوه وأفعلهه . ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا ، لأنهم يقولون ولا يفعلون - متى ٢٣ : ١ - ٣ » .

لكن بولس نقض هذه الوصايا وعلم الناس ابطال الناموس ، فحق عليه أن يدعى أصغر فى ملكوت السموات :
« بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما . .
« جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة . .
« قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تنبرون بالناموس . سقطتم من النعمة - غلاطية ٢ : ١٦ ، ٣ : ١٠ ، ٥ : ٤ » .



نوال البر بين الايمان والعمل :

دعا المسيح الى العمل ، وبين أن الايمان وحده لا يشفى . وفى هذا نثر موضع حين نثر معيه ووثق فى موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجنهور كبير من شعب :

« كى من يبنى على ويجمع كلامى ويعمل به ، أريكم من يشبه . يشبه ذلك بنى بيت وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر . فلما حدث سيل صد : تبر ذلك البيت فلم يندثر أن يزرعه لأنه كان مؤسسا على الصخر .

وأما الذى يسمع ولا يعمل فيثبه انسانا بنى بيته على الأرض من دون اساس . فصدمه النهر فسقط حالا ، وكان خراب ذلك البيت عظيما - لوقا ٦ : ٤٧ - ٤٩ « .

وهذا يعقوب يقول فى رسالته : « ما المنفعة يا اخوتى ان قال أحد ان له ايمانا ولكن ليس له أعمال . هل يقدر الايمان أن يخلصه ؟ !

ان كان اخ وأخت عريانين ومعتازين للقتل اليومى ، فقال لهما أحدكم امضيا بسلام ، استدفئا واشبعا ، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد ، فما المنفعة ؟ !

هكذا الايمان أيضا ، ان لم يكن له أعمال ميت فى ذاته . . .
أنت تؤمن أن الله واحد . حسنا تفعل . والشياطين يؤمنون ويقشعرون .
ولكن هل تريد أن تعلم أيها الانسان الباطل ان الايمان بدون أعمال ميت .

انه بالأعمال يتبرر الانسان ، لا بالايمان وحده . . .
الديانة الطاهرة النقية عند الله الأب هى : افتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الانسان نفسه بلا دنس من العالم - يعقوب ٢ : ١٤ - ٢٤ ، ١ : ٢٧ « .
لكن بولس يخالف ذلك ، ويجعل نوال البر والخلاص رهنا على
الايمان :

« نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بايمان يسوع المسيح ، أما نحن أيضا بيسوع المسيح لتبرر بايمان يسوع ، لا بأعمال الناموس - غلاطية ٢ : ١٦ « .

« كما هو مكتوب : أما البار فبالايمان يحيا - رومية ١ : ١٧ « .
« بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون . . .
اذن نحسب أن : الانسان يتبرر بالايمان بدون أعمال الناموس - رومية ٣ : ٢٢ ، ٢٨ « .

« أما الذى يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة ، بل على سبيل دين .

وأما الذى لا يعمل ولكن يؤمن بالذى يبىر الفاجر ، فايماذه يحسب له برا - رومية ٤ : ٤ «

» ليس لى برى الذى من الناموس ، بل الذى بايمان المسيح ، البر الذى من الله بالايمان - فيلبى ٣ : ٩ .

*

لكن اخطر ما قاله بولس هو أن جعل كل الناس مشتركين فى خطيئة أبيهم آدم الاولى - حين عصى وأكل من الشجرة وعوقب على ذلك بالطرد فوراً من الجنة - وأن تلك الخطيئة هى سبب الموت الجسدى الذى يحل بالانسان !

وهنا يقفز الى الذهن سؤال : ما بال الحيوان والطيور والنبات يموت ؟ هل أخطأ جده - أو أصله - الأول ؟ !

يقول بولس : « كأنما بانسان واحد دخلت الخطية الى العالم ، وبالخطية الموت . وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس ، اذ أخطأ الجميع . .

قد ملك الموت من آدم الى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم - رومية ٥ : ١٢ - ١٤ « .

وفى هذا يقول وليم باركلى : « لقد كان كل الناس ، حسب تفكير بولس ، متورطين فى خطيئة آدم ، فهذا هو لب الاصحاح الخامس من رسالته الى أهل رومية .

لقد رأى بولس أن الخطيئة لم تحدث موتاً روحياً وأخلاقياً فحسب ، بل أحدثت كذلك الموت الجسدى . فمن تعاليم بولس أنه اذا لم توجد الخطية فلا يوجد الموت « (٤) .

ويقول تشارلز دود : « كيف جاءت الخطيئة الى الطبيعة البشرية ؟ هذا سؤال لا يعطى عنه بولس اجابة كافية .

فهو تارة يرجع ذلك الى خطيئة تاريخية ارتكبها جد الانسان (آدم) فى غابر الزمان . . لكننا نجد بولس فى بعض الفقرات يقترح مصادر أخرى لخطيئة البشر . فقد كانت خلفية عالمه المعاصر تعتقد بوجود

— William Barclay : The Mind of St. Paul, (٤)
Fontana Books, London, pp. 138, 142 .

حكام العالم من الأرواح الجوهرية (القوى الخفية) .. وإذا خضع
الإنسان لسلطان تلك الأرواح ، فإنه يكون قد وصل الى حالة شاذة من
العبودية .

وإذا كان القول بتناقل البشر لخطيئة آدم يمثل عقيدة يهودية ، فإن
القول بنظرية الأرواح الجوهرية يأتي بالأحرى من الأفكار الاغريقية ،
ولو أن أيا منهما لا يقنعنا بشيء « (٥) .

*

لقد ورث بنو اسرائيل عقيدة التضحية بالأبناء تكفيرا عن الخطايا
وارضاء للآلهة ، من جملة ما ورثوه عن جيرانهم من القبائل الوثنية .
فقد التصق الاسرائيليون بتلك القبائل وصاهروها ونقلوا عنها كل رجس ،
بما فى ذلك معبوداتهم الوثنية التى قدموا لها القرابين ، ومن بينها
أحراق اولادهم فى النار ، اطفاء لغضبها .

« عمل بنو اسرائيل سرا ضد الرب الههم أمورا ليست بمستقيمة ..
عبدوا الأصنام ، ورفضوا فرائضه وعهده الذى قطعه مع آبائهم ..
وساروا وراء الباطل ، وصاروا باطلا وراء الأمام الذين حولهم ، الذين
أمرهم الرب أن لا يعملوا مثلهم ..

وعبروا بنبيهم وبناتهم فى النار ..

فغضب الرب جدا على اسرائيل ونحاهم من أمامه - الملوك الثانى

١٧ : ٩ - ١٨ « .

لقد كانت فكرة التضامن فى الخطية تلح على التفكير الاسرائيلى
الذى انحط حين انحرف عن تعاليم موسى والأنبياء . وكانوا يقولون
بتحميل الأبناء أوزار الآباء . ولذلك جاءهم النذير والتبكيك وحيا من
الله على لسان حزقيال ، يقول :

« أنتم تقولون : لماذا لا يحمل الابن من اثم الأب ؟ !

ها كل النفوس هى لى : نفس الأب كنفس الابن . كلاهما لى ..
النفوس التى تخطيء هى تموت .

— C. H. Dodd : The Meaning of Paul for Today. (٥)
pp. 62 — 63.

الابن لا يحمل من اثم الاب ، والاب لا يحمل من اثم الابن .
بر البار عليه يكون ، وشر الشرير عليه يكون .
فاذا رجع الشرير عن جميع خطاياہ التي فعلها ، وحفظ كل فرائضه ،
وفعل حقا وعدلا ، فحياة يحيا . لا يموت . .
هل مسرة أسر بموت الشرير ؟ ! يقول السيد الرب . الا برجوعه عن
طرقه ، فيحيا .

انى لا أسر بموت من يموت ، يقول السيد الرب .
فارجعوا واحيوا - حزقيال ١٨ : ٤ - ٢٢ » .

ان هذا القول الحق والعدل ليهدم نظرية بولس - فى توريث الناس
خطيئة ابيهم آدم - من اساسها ، ويهدم ، بالتالى ، مشروعه الذى اقترحه
للصفح عن تلك الخطيئة : بقتل المسيح - رغما عنه - وسفك دمه على
الصليب ، لكى تتم المصالحة بين الله والناس !
يقول بولس :

« ونحن اعداء قد صولحننا مع الله بموت ابنه - رومية ٥ : ١٠ »
« يسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاطهار بره
من أجل الصفح عن الخطايا السالفة - رومية ٣ : ٢٥ » .

وانتهى المطاف ببولس أن جعل المسيح لعنة :
« المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، اذ صار لعنة من أجلنا ، لانه
مكتوب : ملعون كل من علق على خشبة - غلاطية ٣ : ١٣ »

وما قصده بولس هنا هو ما تقوله توراة موسى بلعن المصلوبين :
« اذا كان على انسان خطية حقها الموت ، فقتل وعلقته على خشبة
فلا تبت جنته على الخشبة ، بل تدفنه فى ذلك اليوم .
لان المعلق ملعون من الله - تثنية ٢١ : ٢٢ - ٢٣ » .

لقد بدأت مسيحية بولس وانتهت بقتل المسيح على الصليب ، ولا شئ
غير هذا ، اذ أنه قرر مسبقا الا يعلم عن المسيح وتعاليمه سوى ذلك :
« انى لم اعزم أن اعرف شيئا بينكم الا يسوع المسيح واياه مصلوبا -
(١) كورنثوس ٢ : ٢ » .

ويزعم بولس أن قتل المسيح على الصليب كان عملا تطوع به المسيح
نفسه :

« يوجد اله واحد ، ووسيط واحد بين الله والناس : يسوع المسيح
الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع - (١) تيموثاوس ٢ : ٥ - ٦ » .

لكن الأناجيل ، وخاصة فى عرضها لمشاهد معاناة المسيح وصلاته
فى الحديقة ، تبين بوضوح ان فكرة قتله كانت تسبب له رعبا يصل الى حد
الانهيار .

ان نظرية بولس هذه لا تستطيع الصمود - ولو للحظة واحدة -
امام ما نقوله الأناجيل ، ونذكر منه :
« أجابهم يسوع وقال : تعليمى ليس لى ، بل للذى ارسلنى . .

لماذا تطلبون ان تقتلونى . .

انا عالم انكم ذرية ابراهيم . لكنكم تطلبون ان تقتلونى لان كلامى
لا موضع له فيكم . .

ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى وانا انسان قد حدثكم بالحق الذى
سمعه من الله . . هذا لم يعمله ابراهيم . .

انتم من أب هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون ان تعملوا - يوحنا
٧ : ١٤ - ١٩ ، ٨ : ٣٧ - ٤٤ » .

« وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل ، لأنه لم يرد أن يترده فى
اليهودية لان اليهود كانوا يطلبون ان يقتلوه - يوحنا ٧ : ١ » .

وفى الحديقة ، مع تلاميذه :

« ابتدا يدهش ويكتئب . فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت . .
ثم تقدم قليلا وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة ان
امكن . وقال يا ابا الآب كل شىء مستطاع لك . فأجز عنى هذه الكأس . .
وصلى الثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه .

وظهر له ملاك من السماء يقويه ، واذا كان فى جهاد ، كان يصلى
بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض . مرقس ١٤ : ٣٤
- ٣٦ ، لوقا ٢٢ : ٤٣ - ٤٤ »

وفى المحاكمة ، كان ذلك الذى قبضوا عليه يرجو أن يطلقوه :
« اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة وأصعدوه الى
مجمعهم قائلين : ان كنت أنت المسيح فقل لنا .
فقال لهم : ان قلت لكم لا تصدقون . وان سألت لا تجيبوننى
ولا تطلقوننى - لوقا ٢٢ : ٦٦ - ٦٨ » .

وأخيرا نصل الى الشهادة التى تنسبها الأناجيل للمصلوب فى الرmq
الآخير ، وهى ما تعرف باسم : صرخة اليأس على الصليب .
من يسمع قول مصلوب يصرخ الى الهه : « بصوت عظيم قائلا :
أبوى ، أبوى ، ما شبقتنى ، الذى تفسيره : الهى ، الهى ، لماذا تركتنى
- مرقس ١٥ : ٣٤ » ، من يسمع هذا القول ثم يقول ان المسيح :
« بذل نفسه لأجل خطايانا لييقظنا من العالم الحاضر الشرير » وأنه
« بذل نفسه فدية لأجل الجميع » ؟ !
هل كان المسيح يجهل رسالته التى جاء من أجلها ، ولم يكشفها
الا بولس ؟ !
حاشى لله !

لقد كان المسيح يدعو الى : الرحمة والمغفرة ، وينكر الذبيحة ، اذ
يقول :
« أذهبوا وتعلموا ما هو . انى أريد رحمة لا ذبيحة - متى ٩ : ١٣ » .
« ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون . تركتم أثقل الناموس : الحق
والرحمة والايمان - متى ٢٢ : ٢٣ » .

حقيقة بولس :

فى دراسة للكاردينال دانيلو عما يسمى بالمسيحية اليهودية او المسيحية
الأونى ، نجده يقول :
« كونت مجموعة الحواريين الصغيرة بعد المسيح طائفة يهودية تمارس
ديانة المعبد وتحفظ تعاليمها . .
انهم يعتبرون بولس كخائن ، وتصفه ورائق مسيحية يهودية بالعدو ،
وتتهمه بتواطؤ تكتيكي . ولكن المسيحية اليهودية كانت تمثل حتى عام
٧٠ م غالبية الكنيسة ، وكان بولس منعزلا فى ذلك الوقت .

كان رئيس الجماعة يعقوب قريب المسيح ، وكان معه (فى البداية) بطرس ثم يوحنا . ويمكن اعتبار يعقوب كعمود المسيحية اليهودية ، الذى ظل عن ارادة ملتزما بخط اليهودية امام المسيحية البولسية . .
ان أسرة المسيح تحتل مكانة كبيرة فى هذه الكنيسة المسيحية اليهودية بالقدس . لم تكن المسيحية اليهودية سائدة فقط بالقدس وفلسطين طيلة القرن الاول للكنيسة ، فقد تطورت البعثة المسيحية اليهودية ، فيما يبدو ، فى كل مكان قبل البعثة البولسية . .

وإذا كان بولس أكثر وجوه المسيحية موضعاً للنقاش ، وإذا كان قد اعتبر خائناً لفكر المسيح ، كما وصفته بذلك أسرة المسيح والحواريون الذين بقوا بالقدس حول يعقوب ، فذلك لأنه كون المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح حوله لنشر تعاليمه .

ولما لم يكن قد عرف المسيح فى حياته ، فقد برر لشرعية رسالته بأن أكد على أن المسيح بعد قيامته قد ظهر له على طريق دمشق « (٦) .



ويقول مايكل هارت فى كتابه : « المائة : قائمة بأعظم الناس أثراً فى التاريخ » :

« ان المسيحية لم يؤسسها شخص واحد ، وانما أقامها اثنان : المسيح

وبولس .

فالمسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وما يتعلق بالسلوك الانسانى . أما مبادئ اللاهوت فى من صنع بولس .

فالمسيح هو صاحب الرسالة المسيحية ، ولكن بولس أضاف اليها عبادة المسيح .

ان عدداً من الباحثين يرون أن مؤسس الديانة المسيحية هو بولس ، وليس المسيح . وليس من المنطق فى شىء ان يكون المسيح نفسه مسئولاً عما أضافته الكنيسة أو رجالها الى الديانة المسيحية ، فكثير مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه .

(٦) دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة — موريس بوكاي — القاهرة — ص ٧١ — ٧٣ .

أن بولس هو الذى أوضح فكرة الخطيئة الاولى ، واعلن أنه لا داعى للتمسك بكثير من الشعائر اليهودية فى الطعام والطهارة ، ولا داعى للتمسك بتعاليم موسى ، لأن تطبيق ذلك ليس كافيا لخلص الانسان . لكن المسيح لم يكن يبشر بشئ من هذا الذى قاله بولس الذى يعتبر المسؤل الأول عن تاليه المسيح « (٧) » .

نعم ! ان بولس هو الذى جعل المسيح لها ووضع بذرة الحديث عن لاهوت وناسوت - وما شاكل ذلك من أفكار هللينية زخرت بها أساطير الاغريق والديانات السرية - وذلك فى رسائله التى كتبت وذاعت قبل كتابة أقدم الأناجيل بأكثر من عشرين عاما . فهو القائل :

- « المسيح .. الكائن على الكل لها مباركا الى الأبد - رومية ٩ : ٥ » .
- « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا - كولوسى ٢ : ٩ » .

والآن ، ونحن نبحث عن حقيقة بولس نأتى الى نقطة الانقلاب التى تصلح ان تكون بداية لهذا البحث كما أنها تصلح أن تكون نهايته .
ألا وهى : قصة تحول بولس الى المسيحية .

يقول هيآم ماكوبى فى كتابه : « صانع الاسطورة : بولس واخترع المسيحية » ، عند الحديث عن : « مشكلة بولس » :
« ان ما يخبرنا به سفر أعمال الرسل عن شاول (بولس) انه كان يسطو على الكنيسة ، وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم الى السجن (أعمال ٨ : ٣) .

لم نخطر ، عند هذه النقطة ، بأى سلطة وبأى أوامر كان يمارس شاول هذا الاضطهاد . من الواضح انه لم يكن مجرد اجراء يقوم به فرد من الناس من جانبه ، لأن ارسال الناس الى السجن لا يتم الا بواسطة موظف رسمى .

لا بد - اذن - أن يكون شاول قائما بهذا العمل نيابة عن سلطة ما ، ويمكن ادراك من كانت تلك السلطة ، من أحداث لاحقة تبين أن شاول كان يتصرف باسم رئيس الكهنة .

(٧) مجلة « اكتوبر » - التاهرة - العدد ١٠٦ .

لكن أى شخص له دراية بالوضع الدينى والسياسى فى (ولاية) اليهودية فى ذلك الوقت ، ليشعر بوجود مشكلة هامة هنا ، ذلك أن رئيس الكهنة لم يكن فريسيا ، ولكنه كان صدوقيا . وكان للصدوقيين عداوة مريرة مع الفريسيين .

كيف يمكن لشاول ، بزعم أنه فريسي غيور (فريسي ابن فريسي) أن يعمل هكذا بمنتهى الود مع رئيس الكهنة ؟

ان الصورة التى اعطيت لنا من مصادر عهدنا الجديد عن شاول ، والخاصة بحياته قبل تحوله الى (خدمة) يسوع ، انما هى متناقضة ومشكوك فيها .

وما نسمعه ثانية عن شاول (فى الاصحاح ٩) انه : كان ينفث تهديدا وقتلا على تلاميذ الرب . فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل الى الجماعات (اليهودية) بدمشق ليفوضه اذا وجد اناسا رجالا ونساء من الذين تبعوا الطريق الجديد أن يسوقهم موثقين الى اورشليم . ان هذا الحادث ملئ بالالغاز .

اذا كان لشاول مثل هذه القوة فى السطو على الكنيسة فى اليهودية ، فلماذا جاءت فكرة الذهاب الى دمشق للسطو على الكنيسة هناك ؟ ماذا كانت الضرورة الملحة لزيارة دمشق ؟

وبجانب هذا ، ما هى نوعية السلطة القضائية التى كانت لرئيس الكهنة على مدينة غير يهودية مثل دمشق ، والتى تمكنه من اعطاء اوامر بالقبض ، وتسليم مجرمين فى تلك المدينة ؟

وفوق هذا ، يوجد شيء محير تماما فى وصف العلاقة بين شاول ورئيس الكهنة ، كما لو كان شاول مواطنا غير حكومى يريد أن يكون القبض على المواطنين وفقا لخطة من تدبيره ، وهو يفتح رئيس الكهنة لطلب السلطة بذلك .

من المؤكد أنه كانت هناك صلة رسمية معينة بين رئيس الكهنة وشاول . ويبدو أكثر احتمالا أن الخطة كانت من صنع رئيس الكهنة ، ولم تكن من صنع شاول ، وأن شاول كان عميلا أو جاسوسا سرىا لرئيس الكهنة» (٨) .

✱

— Hyam Maccoby : The Myth Maker : Paul and (٨)
The Invention of Christianity , Weidenfeld & Nicolson, London,
1986, pp. 7 — 8 .

بعد ذلك نأتى للحادثة التى يقال انها وقعت لشاول على طريق دمشق ، وكانت الاساس الوحيد الذى قامت عليه دعوى قبوله المسيحية ثم اختياره رسولا من المسيح للتبشير بها .

يقول سفر اعمال الرسل - الذى كتبه لوقا - فى الاصحاح التاسع :
« فى ذهابه حدث انه اقترب الى دمشق فبغته أبرق حوله نور من السماء . فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فقال : من انت ياسيد ؟ فقال الرب : انا يسوع .
واما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين : يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا - ٩ - ٣ - ٧ » .

لكن سفر اعمال الرسل يعود ليروى هذه الحادثة مرة أخرى على لسان شاول نفسه ، فى الاصحاح الثامن والعشرين ، فيقول :
« حدث لى وأنا ذاهب ومتقرب الى دمشق أنه نحو نصف النهار بغته أبرق حولى من السماء نور عظيم . فسقطت على الأرض وسمعت صوتا قائلا لى : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فأجبت : من انت ياسيد ؟ فقال لى : انا يسوع الناصرى الذى انت تضطهده .
والذين كانوا معى : نظروا النور وارتعبوا ، ولكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى - ٢٢ - ٦ - ٩ » .

ان تناقض الشهادتين واضح ، ذلك ان المسافرين مع شاول :

- فى الشهادة الأولى : سمعوا - ولم ينظروا .
- وفى الشهادة الثانية : نظروا - ولم يسمعوا .

ن تقديم شهادتين مثل هاتين - أمام محكمة ابتدائية فى أى قضية ، ولتكن حادثة بسيطة من حوادث السير على الطرق ، لكفيل برفضهما معا .

فما بالنا ، اذا كانت القضية تتعلق بعقيدة ، يتوقف عليها المصير الابدى للملايين من البشر !

✱

نكتفى بهذا القدر من البحث فى حقيقة بولس ، مؤسس المسيحية التقليدية ، بعد أن أصبحت واضحة للعيان .
لقد كان بولس - فعلا - ضد المسيح .

✱ ✱

المسيحية الاولى كانت توحيدا :

تقول دائرة المعارف الامريكية : « لقد بدأت عقيدة التوحيد - كحركة لاهوتية - بداية مبكرة جدا فى التاريخ . وفى حقيقة الامر فانها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين .»

ان الطريق الذى سار من اورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الاوائل) الى نيقية (حيث عقد المجمع المسكونى الاول عام ٣٢٥ لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة) من النادر القول بأنه كان طريقا مستقيما . ان عقيدة التثليث التى اقرت فى القرن الرابع الميلادى ، لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الاول فيما يتعلق بطبيعة الله . لقد كانت ، على العكس من ذلك ، انحرافا عن هذا التعليم ، ولهذا فانها تطورت ضد التوحيد الخالص (*) . . .

ان التوحيد هو القاعدة الاولى من قواعد العقيدة ، اما التثليث فانه انحراف عن هذه القاعدة ، لذلك نجد من الصواب أن نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد ، بدلا من اعتبار هذا الأخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث .

ان اغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليان (٢٠٠ م) الذى كان اول من أدخل تعبير التثليث فى التفكير المسيحى ، مسئولاً عن الفقرة التى تقول ان فى ايامه كان غالبية الشعب ينظرون الى المسيح باعتباره انسانا « (٩) .



(*) Unitarianism as a theological movement began much earlier in History ; indeed it antedated trinitarianism by many decades. Christianity derived from Judaism and Judaism was strictly Unitarian. The road which led from Jerusalem to Nicea was scarcely a straight one. Fourth century Trinitarianism did not reflect accurately early Christian teaching regarding the nature of God; it was , on the contrary , a deviation from this teaching » .

— ENCYCLOPEDIA AMERICLANA , 1959. Vol. (٩)
27 , p. 294 .

الموحدون المسيحيون ناضلوا عبر التاريخ :

لقد عاش الموحدون المسيحيون عبر القرون ، منذ جاء المسيح وحتى اليوم ، وهم يؤمنون بالاله الواحد الأحد ربنا ، وبالمسيح انسانا نبيا ورسولا ، ولا يخلطون بين الله والمسيح ، على أى صورة من الصور .

لقد كانت مسيحية التوحيد - كما قال الكاردينال دانيلو - سائدة خلال القرن الاول فى القدس وفلسطين حيث عاش بقية الحواريين وأتباع المسيح ، مثل بطرس ويوحنا ويعقوب . وكانت سائدة فى أماكن أخرى وجد فيها بولس مقاومات عنيفة لمسيحيته الصليبية مثل : انطاكية ، وغلاطية ، وكورنثوس ، وكولوسى ، وروما .

ولقد أمكن اقتفاء آثارهم حتى القرن الرابع بالشرق وخاصة فى فلسطين ، والجزيرة العربية ، وما وراء الأردن ، وسوريا ، وما بين النهرين .

وإذا كانت عقيدة التثليث قد اقتحمت المسيحية مؤخرا ، واخذت صيغة رسية فى القرن الرابع الميلادى ، فما كانت تمثل الا فكر الأقلية الذى لا يمكن فرضه الا بسلطان الامبراطور الوثنى آنذاك قسطنطين .

از، نظرة سريعة على ملحمة الصراع فى القرن الرابع بين محاولات انقاذ بقايا التوحيد فى تعاليم المسيح ، الذى حمل لواءه أريوس - ولم يكن هو أول القائلين به - ضد فكرة التثليث التى قال بها اسكندر واثناسيوس ، لترينا حقيقة القول الذى نقلناه آنفا عن دائرة المعارف الأمريكية من أن : أغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث .

تقول المراجع المسيحية (١٠) :

« لما كان الاضطهاد الرومانى ضد المسيحية قد توقف ، فان السؤال عن لاهوت المسيح وناسوته بدأ يغلب فى كنيسة الاسكندرية . لم يكن أريوس هو أول من أثاره ، اذ كان ذلك موضع جدل من قبل . كان أريوس شيخا لكنيسة بوكاليس ، وكان محترما فى المدينة ، نسب اليه الطهر والتشف ، لطيف المعشر ، وذا خلق جذاب ، عرف بنشاطه الدينى ، كما اعترف به الأسقف الجديد اسكندر الذى تولى عام ٣١٣ .

(١٠) راجع كتاب المؤلف : طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون - مكتبة وهبة - القاهرة .

أن اندلاع المجادلات بين اسكندر وأريوس يكتنفه الغموض بسبب ما نجده من روايات متناقضة . . وأخيرا قرر اسكندر طرد أريوس من الكنيسة ، وكذلك عزل بعض المشايخ والشمامسة من الاسكندرية ، وبعض المطارنة من ليبيا .

لكن هذا الاجراء لم يسكت أريوس ، فقد وجد دعما من كثيرين وخاصة ايزبيوس أسقف نيقوميديا . . وبعد أن رجحت كفة أريوس وعضده كل أساقفة الشرق ، فانه عاد ليستأنف عمله بالأسكندرية .
لكن الجدل لم يقتصر على الأساقفة ورجال الدين ، بل تعداهم الى عامة الشعب .

وهنا أدرك الامبراطور قسطنطين خطورة تلك المحاولات التي بدأت تمزق جميع الأقاليم الساحلية الشرقية لامبراطوريته ، فإرسال خطاب الى كل من اسكندر وأريوس ، وصف فيه الصراع بأنه جدل عقيم حول أشياء غير مفهومة . بيد أن الخطاب لم يكن له أي تأثير ، كما فشلت جهود أسقف البلاط هوسبيوس ، الذي حمل الخطاب ، في راب الصدح . .
الا أن هوسبيوس وصل الى تفاهم مع اسكندر ، ثم نصح الامبراطور بعقد مجمع عام في نيقية ، كان لهوسبيوس أكبر الأثر في تحديد الصيغة المطروحة ، بعد أن كسب الامبراطور لوجهة نظره .

✱

نقد كانت الصيغة التي قال بها اسكندر وشاجنها أريوس هي :
دائما اله ، دائما ابن وفي نفس الوقت اب ، وفي نفس الوقت ابن .
الابن أزلى غير مخلوق . . .
أما العقيدة التي عارض بها أريوس هذا القول فيغلب علينا الفكر التوحيدي من أن الاله الواحد الأحد ، هو الأزلى وحده . وأن الابن ليس ازليا ، ولكنه خلق من خلق الله ، أوجده من العدم .

لقد كان أريوس وأتباعه يقولون :

– الله ، الواحد الأحد ، القائم وحده ، هو التوحيد الذي لم يولد .
ليس له بداية أو نهاية ، لا يمكن ادراكه أو التعبير عنه ، وليس له معادل أو مكافئ على الاطلاق .
– ان الله لا يخرج شيئا من جوهره ولا يصل جوهره بما خلق ، لان جوهره غير مخلوق .

– وبالنسبة لجوهر الابن ، فإنه تبعا لذلك لا يمت بأدنى صلة لجوهر الأب ، وإنما هو كائن مستقل ومنفصل تماما ، ومختلف عن الجوهر أو الطبيعة الالهية .

اذ لو كان له نفس الجوهر لكان هناك الهان .
ان الأمر على العكس من ذلك ، فإن الابن مثله مثل كل المخلوقات العاقلة له مشيئة حرة ومعرض للتغيير .

– وبما أن الابن لا يعزى جوهره الى الأب ، فهو ليس لها حقيقيا ، وبالتالي ليست له السجايا الالهية . أنه ليس أزليا ، وليست معرفته بالله مطلقة ولكنها فقط معرفة نسبية . . . وبالتالي فإنه لا يمكن أن يدعى المساواة في المجد مع الأب .

– ومع ذلك فإن الابن ليس مخلوقا ومنتجا مثل بقية المخلوقات ، اذ أنه المخلوق الكامل .

– وبين القوى المخلوقة ، فإن الروح القدس يقف بجانب الابن ، كجوهر ثان مستقل .

✱

وفى مجمع نيقية نجد أن : الامبراطور اطلق يد المجتمعين فى اول الأمر ، الا انه ما لبث أن وضع نهاية للمجادلات ، واتخذ صفة عالم اللاهوت حين فسر بنفسه الصيغة التى يجب أن يوافق المجمع عليها .

لقد قرر تحت تأثير هوسبيوس (أسقف البلاط) أن يجبر الجميع على قبول الصيغة التى اتفق عليها هذا الأخير مع اسكندر .

لقد جاء الأريوسيون الى المجمع وهم على ثقة من النصر ، فلقد كان اسقف نيقية نفسه فى جانبهم ، لكن ارادة الامبراطور قررت الأمر . . .
لقد أدب اريوس وضحى به . ولما كان الامبراطور قلقا على الحفاظ بيد من حديث علم الوحدة التى كسبها ، فإنه أمر باحراق كتب اريوس . . .

✱

لم يستسلم الأريوسيون الى العقيدة التى فرضها الامبراطور قسطنطين باسم مجمع نيقية ، ولكنهم صمموا على المقاومة حتى استطاعوا فى عام ٣٢٨ جعل الامبراطور يعيد اريوس وأتباعه الى كنائسهم . وفى ذلك الوقت كان اثناسيوس قد تولى كرسى كنيسة الاسكندرية بعد وفاة البطريرك اسكندر .

ولقد اعترض على تولى اثناسيوس كرسى كنيسة الاسكندرية ٣٥ اسقفا من مختلف محافظات مصر ، يتزعمهم ميلتوس اسقف اسبوط

الذى استمر على موقفه حتى توفى عام ٣٣٠ ، ثم خلفه فى رئاسة حزبه يوحنا أركاف الذى اشتهر بعدائه لاثناسيوس .

وقد بقى حزب ميلنتوس قائما فى مصر بعد موت اركاف حتى القرن الخامس ، وكان يقوده بعض الرهبان .

✱

ولقد حدث بعد قرار الامبراطور بعودة الكريستيين ان قام ايزبيوس اسقف نيقوميديا ، وتيوغنسى اسقف نيقية بعقد مجمع فى انطاكية عام ٣٢٩ ، حكم على بعض الاساقفة الارثوذكسيين بعزلهم من اسقفيتهم ، وكذلك حكم بتثبيت معتاد آريوس ، وبوجوب الاشتراك معه فى الخدمة . وقد أحدث الآريوسيون الفلاثل فى مصر بتشجيع انصار ميلنتوس الاسيوطى وكان اكثر اهل مصر آريوسيين ، فغلبوا على كنائس مصر ، ووثبوا على اثناسيوس بطريرك الاسكندرية ليقتاوه فهرب منهم واختفى .

ولما اشتدت الازمة بين اثناسيوس والآريوسيين ، قرر الامبراطور عقد مجمع فى صور عام ٣٣٥ ، حضره كثيرون من الاساقفة الذين حضروا مجمع نيقية المسكونى الاول . وأصدر المجتمعون قراراتهم : بخلع اثناسيوس من منصبه ، وقبول الميلتين فى الكنيسة . وقد أعدوا العدة لدفن قرارات مجمع نيقية . ولقد دعاهم الامبراطور الى القسطنطينية للمداولة ، وهناك نجحوا فى جعله يقرر نفي اثناسيوس الى تريفيس فى جنوب غربى فرنسا .

✱

وبعد وفاة الامبراطور قسطنطين عاد اثناسيوس الى الاسكندرية عام ٣٣٨ ، فثار عليه الآريوسيون ، ثم عقدوا مجمعا فى انطاكية عام ٢٤٠ ، حكموا فيه بعزل اثناسيوس من كرسى كنيسة الاسكندرية . وقد اضطر الى الهرب الى روما .

وفى عام ٣٤١ عقد فى انطاكية مجمع حضره ٩٧ اسقفا شرقيا ، سنا مجموعة من القوانين تنتفق والآريوسية ، وترفض أفكار اثناسيوس .

لكن قسطنطينوس - أحد أبناء الامبراطور - وقد اختص بايطاليا وأفريقيا - اطلق سراح اثناسيوس الذى عاد الى الاسكندرية عام ٣٤٦ .

ولقد قازم الآريوسيون عودة اثناسيوس ، وحدثت اضطرابات عقد على أثرها مجمع فى مدينة أرس بفرنسا عام ٣٥٣ ، تقرر فيه : خلع

اثناسيوس من اسقفيته . وقد وقع على هذا القرار جميع الاساقفة الذين تشكل منهم المجمع ، ما عدا بولين أسقف تريفيس . وكان في مقدمة الموقعين أسقف رومية ، وأسقف كابو ، وأسقف كمبانيا بايطاليا . وقد احدث ذلك ضجة كبيرة في الغرب .

ثم عقد مجمع في مدينة ميلانو بايطاليا عام ٣٥٥ ، بأمر الامبراطور ، وكان مؤلفا من ٣٠٠ أسقف جلهم آريوسيون ، فحكّموا بخلع اثناسيوس عدا نفر قليل منهم .

وقد اضطر اثناسيوس الى الفرار عام ٣٥٦ ، وتولى الاسقف جاورجيوس الاريوسى على الكرسي السكندرى .

وفى عام ٣٥٧ عقد الآريوسيون مجمعا في مدينة سرديوم في جنوبى فرنسا ، برئاسة الاسقفين الغربيين أورزاس وفالانس ، وحضره الامبراطور قسطنطينوس بنفسه . وقد وضع ذلك المجمع صورة ايمان جديدة انكر فيها مساواة الابن لآبيه فى الجوهر .

وفى عام ٣٥٩ عقد الامبراطور مجمعين : اولهما فى مدينة ريمنى ، وخصه بالغربيين . والثانى فى مدينة سلوقية بسوريا ، حضر من اساقفة مصر الآريوسيين عشرة ، وقد خص الامبراطور هذا المجمع بالشرقيين . وقد ايد كلا المجمعين الاريوسية كل التأييد . وهكذا باتت الكنيسة الغربية كلها آريوسية .

وقد تسبب مجمع ريمنى الغربى فى تعديل صيغة مجمع نيقية ، واعلن لواء الاريوسية فى العالم المسيحى كله . وفى عام ٣٦١ قام الآريوسيون بمعد مجمع فى انطاكية ، وضعوا فيه : صيغة ايمان جديدة تعلم أن الابن غريب عن آبيه ، مختلف عنه فى الجوهر والمشيئة .

وقد تثبتت هذه العقيدة فى مجمع انعقد بالقسطنطينية فى نفس السنة ، وقام الآريوسيون بنشرها فى أنحاء العالم ، ووضعوا ١٧ قانونا للايمان تخالف قانون مجمع نيقية » .

✱

وفى وثقة للمراجعة نجد أن الاريوسية تعنى بساطة : وحدانية الله مع عدم الخلط بينه وبين المسيح . فهى تقول ان الله هو الواحد

الأحد ، الذى تنزهه عن الشريك والمثل . وان المسيح مخلوق ، غير ازلى ،
صاحبته النعمة الالهية .

وان هذه العقيدة التى نسبت لأريوس ، لم يكن هو أول من اعتنقها
ودعا اليها ، بل كانت قديمة قدم المسيحية .

ثم كانت الأريوسية هى عقيدة الغالبية العظمى من المسيحيين ،
سواء أكانوا شيوخ الكنائس أو عامة الشعوب ، ومن قبل ان تعلن المسيحية
دينا للدولة فى عهد قسطنطين ، ومن بعد ما أعلنت .

**وما أن جاء منتصف القرن الرابع الميلادى حتى كانت الأريوسية
هى عقيدة العالم المسيحى ، شرقه وغربه .**

وترجع النكسة التى حولت المسيحية من التوحيد الى التثليث ، الى
تدخل الأباطرة الرومان الذين كان مهمم الأول والأخير هو تثبيت حكمهم
وفرض السلام فى الامبراطورية وتنويع الدين لخدمة السياسة .
فها هو قسطنطين ودوره فى مجمع نيقية الذى قرر الوهية المسيح
وازليته وانه من جوهر الله .

وهذا يوليانوس - ابن شقيقته - الذى تولى الامبراطورية عام
٣٦١ ، وأعاد اثناسيوس الى كرسى الاسكندرية ، وكان خبيثا يضيق
سياسة : فرق تسد ، فكان غرضه أن يقوم المسيحيون على بعضهم فننحل
عرى الوحدة المسيحية ولم يمض غير قليل حتى أسفر عن كفره ، فأغلق
الكنائس ونهب أوانيها وسلمها للوثنيين وفتح معابدهم ، وجاهر بتجديد
عبادة الأوثان وقدم بنفسه الضحايا لها .

ثم ها هو يوبيانوس - الذى خلف يوليانوس بعد موته عام ٣٦٣ -
وكان معاديا للأريوسية ، فلم يلبث أن فرض عقيدته على الامبراطورية ،
وأقام على الولايات حكاما وفق مسيحيتها ذات أثالوث ، وحرّم مذهب
الأريوسيين .

انه صراع طويل وعنيف بين الأريوسية - او بتعبير أفضل : بقايا
التوحيد فى مسيحية المسيح - وبين عقيدة الأثالوث التى وفدت عليها من
الديانات السرية القديمة .

وإذا كانت الأريوسية لم يكتب لها النصر النهائى على المستوى
الرسمى للدولة ، فان جهودها فى اصلاح مسار المسيحية ، وتصحيح
الانحراف الذى حدث لها لم تذهب سدى . فقد بقيت جذورها قوية تنبت

بين الحين والحين وتثمر قطفها من التوحيد يتمثل في تلك «الحركات التوحيدية» و «الحركات المعادية للتثليث» التي استمرت عبر القرون واستطاعت أن تقيم «طائفة الموحدين» ، وهم مسيحيون من مختلف الشعوب والثقافات ، لهم كنائسهم المنتشرة في أوروبا وأمريكا ولهم مجموعة مبادئ نذكر منها :

« - ان كنيسة الموحدين تعتبر الكتاب المقدس تسجيلا قيما للخبرات الانسانية ، وهى تصر على ان كاتبه كانوا معرضين للخطأ .

- ان الفرق التاريخي بين التوحيد والتثليث يأتى من حقيقة ان الموحدين طالما كانوا يؤمنون بوجود اله واحد ، فانهم يعتقدون ان الله اقنوم واحد بدلا من ثلاثة اقنوم . ان الثلاثة اقنوم تتطلب ثلاثة جواهر وبالتالي ثلاثة آلهة . ان الأسفار لم تعط أى مستند للاعتقاد فى التثليث . ان نظام الكون يتطلب مصدرا واحدا للشرح والتعليل ، لا ثلاثة ، لذلك فان عقيدة التثليث تفتقد أى قيمة دينية أو علمية .

- لقد قدمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت يسوع المسيح . ان الكتاب المقدس لم يقل بذلك ، كما ان يسوع فكر فى نفسه كزعيم دينى هو المسيا وليس كاله . وبالمثل اعتقد التلاميذ ان يسوع مجرد انسان ، اذ لو كان عند أى من بطرس أو يهوذا أية فكرة عن ان يسوع اله ، لما كان هناك أى تفسير معقول لانكار بطرس ليسوع ، وما كان هناك تبرير لخيانة يهوذا . ان الانسان لا يمكن ان ينكر أو يخون كائنا الهيا له كل القوى .

- ان الحقيقة المزعومة عن ان يسوع مات من أجل خطايانا وبهذا وقانا لعنة الله ، انما هى مرفوضة قطعاً . ان الله يجب الا يعرف عن طريق اللعنة ، بل عن طريق الحلم والمحبة . ان الموت الدموى على الصليب من أجل اطفاء لعنة الاله ، لهو أمر مناقض للحلم الالهى والصبر والود والمحبة التى لا نهاية لها .

- ان الموحدين ينظرون الى يسوع باعتباره واحداً من قادة الأخلاق الفاضلة للبشر . انه لو كان الها فان المثل الذى ضربه لنا بعيشته الفاضلة يفقد كل ذرة من القيمة ، حيث انه يمتلك قوى لا نملكها . ان الانسان لا يستطيع تقليد الاله » .



وجدير بالذكر - هنا - ما قاله المبشر ستيفن نيل ، فى معرض حديثه عن تحول شعوب الفرنجة (فرنسا والمانيا) الى المسيحية :

« لقد شهدت نهاية القرن الخامس فى فرنسا حادثا اعترف بحق أنه احدى نقط التحول فى التاريخ المسيحى ، ألا وهو تعميم كنوفيس ملك الفرنجة مسيحيا .

لقد تعمد يوم عيد الميلاد عام ٤٩٦ ومعه ثلاثة آلاف من مقاتليه .
لقد كان غالبية البرابرة الذين تحولوا الى المسيحية على مذهب آريوس .
كذلك فان بعض الغزاة (من الهون والقوط) قد أصبحوا مسيحيين قبل دخولهم الامبراطورية الرومانية ، على الرغم من أن أكثرينهم قد أعلنت ايمانهم بالصيغة الآريوسية للعقيدة المسيحية » (١١) .

وهكذا ، كانت الآريوسية هى السائدة ، وكان توحيد الله ، وعدم الخلط بينه - سبحانه - وبين المسيح الانسان المخلوق ، هو مدخل شعوب الشرق والغرب الى المسيحية .

محاولات اليوم :

سبق أن ذكرنا ما قالته دائرة المعارف الأمريكية من أن : عقيدة التثليث لم تعكس بدقة التعليم المسيحى الأول ، بل كانت انحرافا عن هذا التعليم .

ولقد كان هذا القول الخطير حافزا لاختيار عنوان هذا الفصل وهو : « محاولات لتصحيح المسار » ، الذى انحرف عن استقامته وأعوج ، فصار طرقا ومناهات شتى .

ان هذه المحاولات لم تنقطع عبر التاريخ - كما رأينا - ، وهى مستمرة الى اليوم ، كما يتجلى ذلك فى أبحاث العلماء ودراساتهم وأحاديثهم التى تدعو الى إعادة النظر فيما توارثه المسيحيون من معتقدات ، وتقرر صراحة وجوب عدم الخلط بين الله وبين المسيح .
ونشير فيما يلى الى بعض من هذه المحاولات .

— Stephen Neill : A History of Christian Missions, (١١)
Pelican Books, London, pp. 58 - 60 .

اشترك سبعة من علماء اللاهوت والأساتذة المتخصصين فى دراسات العهد الجديد ، فى كتاب بعنوان : « أسطورة الاله المتجسد » صدرت طبعته الأولى فى لندن عام ١٩٧٧ ، وطبعته الخامسة عام ١٩٧٨ ، وهم :
دون كيويوت : جامعة كمبردج .
ميخائيل جولدر ، وجون هك ، وفرانسيس يونج : جامعة برمنجهام .
لزلى هولدن : جامعة لندن .
دنيس نينهام ، وموريس ويلز : جامعة أوكسفورد .

ان مضمون الكتاب يقرأ من عنوانه ، ويكفينا فى هذا الحيز المحدود أن نقتبس بعض ما جاء فى مقدمته ، وهى تتحدث عن تطور المسيحية الغربية فى مواجهة معارف الانسان الحديثة منذ القرن التاسع عشر ، فنقول : « انها قبلت التسليم بأن أسفار الكتاب المقدس كتبها مجموعة من البشر فى ظروف متنوعة ولا يمكن الموافقة على اعتبار الفاظها تنزيلا الهيا .

ان المعارف الانسانية مستمرة فى النمو بمعدل متزايد ، كما ان الضغط على المسيحية يقوى أبدا بما يجعلها تكيف نفسها لتصبح شيئا يمكن الايمان به ، ايمان أهل الفكر الواعى والاخلاص ، أولئك الذين جذبتهم اليها بعمق شخصية يسوع وما تلقيه تعاليمه من أضواء على معنى حياة الانسان .

ان المشتركين فى هذا الكتاب مقتنعون ان تطورا لاهوتيا آخر لا بد منه فى هذا الجزء الأخير من القرن العشرين .

وتنبع الحاجة اليه من تطور معرفتنا بمصادر المسيحية . ويتضمن ذلك اعترافا أن يسوع كان ، كما يقدمه لنا سفر أعمال الرسل ٢: ٢١ (١٢) : رجل قد تبرهن من قبل الله ، لاداء دور معين خلال هدف الهى ، وأن التصور الذى لحق به أخيرا باعتباره الاله المتجسد ، والاقنوم الثانى من الثالث المقدس الذى عاش حياة البشر ، ان كل ذلك الا اسلوب اسطورى أو شاعرى للتعبير عما يعنيه بالنسبة لنا .
ان هذا الاعتراف اصبح لازما لصالح الحقيقة . . .

(١٢) يتصد هنا ما قاله بطرس : « ايها الرجال الاسرائيليون اسمعوا هذه الاقوال . يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله (a man approved of God) بقوة وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم تعلمون » .

ولنقلها الآن : ان املنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط والتشويش ، وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله فى طريق المسيحية باسقامة وكمال » .



كذلك ، أجرى التلفزيون الانجليزى ، فى أبريل ١٩٨٤ ، مقابلة فى برنامج دينى أسبوعى ، مع الأسقف دافيد جنكنز - الذى يحتل المرتبة الرابعة فى قائمة كبار أساقفة الكنيسة الانجليزية وعدددهم ٣٩ أسقفا ، وهو أستاذ للاهوت والدراسات الدينية بجامعة ليدز - بين فيه أن أهم المعتقدات المسيحية مثل : القول بألوهية المسيح ، والاعتقاد فى قيامته من الأموات ، لم تعد حقائق مسلما بها . ذلك ان بعض الأحداث الخاصة برسالة يسوع « لم تكن حقائق مقطوعا بصحتها ، لكنها اضيفت الى قصة يسوع بواسطة المسيحيين الأوائل للتعبير عن ايمانهم به كمسيا » (١٣) .

وفى ١٩٨٤/٦/٢٥ قامت صحيفة ديلى نيوز بنشر تحقيق صحفى عن نتيجة استطلاع للرأى ، شمل ٣١ أسقفا انجليزيا ، حول معتقدات الأسقف جنكنز . وكانت النتيجة تمثل صدمة لمعتقدات الرأى العام فى المسيح وفى أساسيات المسيحية ، كما جاء فى العنوان الذى وضعته الصحيفة لهذا الموضوع ، وجاء فيه :

« استبيان لأراء الأساقفة الانجليكانيين يصيبنا بصدمة :

ان أكثر من نصف أساقفة انجلترا الانجليكانيين يقولون انه ليس لزاما على المسيحيين أن يعتقدوا بأن يسوع المسيح كان الها (١٤) وذلك وفق استبيان لأراء نشر اليوم .

ان نتيجة استطلاع رأى ٣١ أسقفا من أساقفة انجلترا البالغ عددهم ٣٩ ، تبين أن كثيرا منهم يعتقدون بأن معجزات المسيح ربما لا تكون قد حدثت بتمامها حسبما تصفها الأناجيل .

« were not strictly true but were added to the (١٣) story of Jesus by the early Christians to express their faith in him as a Messiah » .

(London Daily Mail, p. 12, 15/7/1984)

« More than half of England's Anglican bishops (١٤) say Christians are not obliged to believe that Jesus Christ was God » .

لقد أصر ١١ فقط من الأساقفة على القول بأنه يجب على المسيحيين ان يعتبروا المسيح الها وانسانا معا ، بينما قال ١٩ منهم بأنه كان كافيا أن ينظر الى يسوع باعتباره : الوكيل الأعلى لله .

وفى الاستطلاع ، قال ١٥ أسقفا ان المعجزات المذكورة فى العهد الجديد كانت اضافات الحقت بقصة يسوع فيما بعد « (١٥) » .

*

• • • اما بعد

لقد جاء فى ختام موعظة الجبل ، على لسان المسيح ، نذيره تشديد لأولئك المسيحيين الذى صنعوا معجزات ، وشفوا مرضى وأدهشوا الناس باعاجيبهم ، كل ذلك كان باسم المسيح ، ومع ذلك فإنه سوف يتبرأ منهم يوم القيامه . ويعنهم لعنا كبيرا :

« كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم ، يارب ، يارب ، اليس باسمك تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة . فحينئذ أصرح لهم : انى لم أعرفكم قط . اذهبوا عنى يا فاعلى الاثم - متى ٧ : ٢٢-٢٣ » .

لقد علم المسيح تلاميذه أن يدعوه : معلما وسيدا ، ولا شيء أكثر من ذلك :

« أنتم تدعوننى معلما وسيدا ، وحسنا تقولون لانى انا كذلك - يوحنا ١٣ : ١٣ » .

ان أولئك الذين جعلوه الها ، او تجراوا كثيرا على الحق وقالوا : هو الله ، قد نسوا أقوال المسيح فى الانجيل ، ومنها :

« ليس عند أعظم من سيده ، ولا رسول أعظم من مرسله - يوحنا ١٣ : ١٣ » .

وقال : « تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى - يوحنا ٧ : ١٦ » .

« Only 11 of the bishops insisted that Christians (١٥) must regard christ as both God and man while 19 said it was sufficient to regard Jesus as : God's supreme agent .

In the poll, 15 bishops said miracles in the New Testament were later additions to the story of Jesus » .

(DAILY NEWS , 25/6/1984) .

وان الله : « أعظم منى - يوحنا ١٤ : ٢٨ » .
 وقال : « أنا لا أقدر أن أفعل من نَفْسِي شيئاً - يوحنا ٥ : ٣٠ »
 وقال : « أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة
 الذين فى السماء ، ولا الابن ، الا الأب - مرقس ١٣ : ٣٢ » .
 وأخيراً قول الانجيل عن المسيح : « ولم يقدر ان يمنع هناك ولا قوة
 واحدة - مرقس ٦ : ٤ - ٥ » .
 ان اولئك الذين يتبرأ منهم المسيح ، هم كل اولئك الذين خلطوا
 بينه وبين الله .

ان الأمر واضح وضوح الشمس فى رابعة النهار ، وما كان فى حاجة
 الى بحوث عميقة ودراسات مستفيضة كنتلك التى جاءت فى كتاب :
 « أسطورة الاله المتجسد » فالنتيجة التى انتهت اليها أبحاث العلماء السبعة ،
 هى عين ما استفتحوا به كتابهم حين قالوا :
 « ان أملنا هو تنقية الحديث عن الله وعن يسوع من الخلط
 والتشويش ، وبذلك يتحرر الناس لخدمة الله » .

✱

ان الأمر واضح تماماً وضوح كلمات الحق على لسان اشعياء :

« أنا الرب وليس آخر . لا اله سواى
 قبلى لم يصور اله ، وبعدى لا يكون . . أنا الله »
 وحتى لا يكون هناك حجة للانسان مهما تدلى حظه من الفهم
 والتدبر ، فقد جاءه الحق ، وحيأ صريحا عن الله لموسى ، يقول :
 « حى أنا الى الأبد »

فأين هذا من الذين يقولون بموت الاله ؟ !

✱

« فذلکم الله ریکم الحق
 فماذا بعد الحق الا الضلال
 فانى تصرفون »

✱ ✱ ✱

خاتمة

اليوم : قال آباء الكنيسة
في كتابهم المقدس

أما وقد جاء هذا الكتاب الى نهايته ، وبعد أن عرضنا أمثلة لاختلاف تراجم الكتاب المقدس في الفاظ وعبارات حاكمة تتعلق بأساسيات العقيدة ومفاهيمها ، أصبح لزاما علينا الآن أن نذكر خلاصة ما قاله آباء الكنيسة في كتابهم المقدس مستخدمين نفس الالفاظ والتعبير التي صدرت عنهم ، دون تدخل الا في اختيار عناوين تلك المقولات ، أو للتعليق عليها اذا تطلب الامر .



النسوة العامة للكتاب المقدس :

أسفار الكتاب المقدس هي عمل مؤلفين ومحررين ظل عدد كبير منهم مجهولا .



العهد القديم :

– ليس العهد القديم كل الأدب الذي صدر عن الشعب العبراني .

– يجمع تحت اسم : « القانونية الثانية » عدة أسفار مختلفة التواريخ والفنون ، كان انتماءهم الى « قانون » (قائمة رسمية) الأسفار المقدسة موضوع جدال على مر العصور .



حقيقة مؤلفات العهد القديم :

التوراة (أسفار موسى الخمسة) : ما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانثاتييك (الأسفار الخمسة) منذ قصة الخلق الى قصة موته .

– سفر الاحبار (اللاويين) : يتعذر أن ينسب الى موسى نفسه نصه الأخير .

- سفر تثنية الاشرع : قد رأى مؤلف سفر تثنية الاشرع كى يحفظ ايمان معاصريه ، أن يعتمد على سلطة موسى . لقد وضع الكلام على لسان موسى .

- سفر يشوع : ان المؤلف المقدس الذى نجهل اسمه وعصره ، كان يقصد أن يظهر هذا الفتح كعمل عظيم يعود الفضل فيه الى العناية الالهية .

- سفر راعوث : من المحتمل ان يكون الكاتب قد استعان فى البدء بذكريات تقليدية ، ثم أضاف اليها عددا من التفاصيل ليجعل الرواية أكثر حياة .

- سفر اخبار الايام : نتحقق من استعمال أسفار صموئيل والملوك . ويضيف اليها المؤلف تفاصيل عديدة وفقا لمقصده الخاص .

- سفر طوبيا : من المتعذر عمليا أن نضع تفاصيل هذه الحكاية فى نطاق تاريخى معروف .

- سفر يهوديت : هذا السفر حديث التأليف ، أما صفته التاريخية فاثباتها صعب جدا . ان عمل يهوديت هذا لا ينسجم مع اخلاقنا المسيحية .

- سفر الأمثال : يستحيل تحديد اصل هذه المجموعات ، حتى المسندة الى سليمان .

- سفر الجامعة : يبدو أنه استوحى مواضيع من أصل اغريقى .

- سفر نشيد الأناشيد : هو قصيدة ذات معنى علمانى قد نظمت لتنشد مثلا فى الأعراس . لا يقرأ نشيد الأناشيد الا القليل من المؤمنين لأنه لا يلائمهم .

- سفر الحكمة : ان هوية المؤلف مجهولة . وانتحاله شخص سليمان وتوجيهه الكلام بهذه الصفة الى الملوك هو نوع من الصور الوهمية المقبولة آنذاك .

- سفر اشعيا : ان عددا متزايدا من الشراح الكاثوليك يعتبرون اليوم ان عمل اشعيا قد تابعه أنبياء آخرون لكنهم لم يخلفوا لنا أسماءهم .

- سفر ارميا : كان يملأ على باروخ كاتب سره ، ويذكر باروخ أنه أضاف كثيرا من الأقوال المماثلة .

- سفر دانيال : ان مؤلفا لم يترك لنا اسمه قد ضم الى هذه الصورة الشهيرة عن الماضي عدة رؤى ذات انشاء روائى .



نصوص العهد القديم :

- لدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتابة قد غيروا بقصد أو بدون قصد فى الوثائق والسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها أو نقلها .
- كان يحدث أحيانا أن بعض المواد التى كتبت على هامش النص تضاف اليه .

- لا شك أن هناك عددا من النصوص المشوهة .
- الجدير بالذكر أن بعض النساخ الأتقياء (!) أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر .

- لم يتردد بعض النقاد فى تصحيح النص المسورى (العبرى الحديث) كما لم يعجبهم لاعتبار أدبى أو لاعتبار لاهوتى .

- الحل العلمى الحقيقى (لمشكلة النص) يفرض علينا أن نعامل الكتاب المقدس . كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة .



العهد الجديد :

- لم تكن غاية المسيحيين الأوائل أن يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس ، ولم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة عبارة العهد الجديد الا فى اواخر القرن الثانى .

- لم تندرج كلمة قانون (بمعنى جدول رسمى للسفار التى تعدها الكنيسة ملزمة وشرعية) بهذا المعنى فى الأدب المسيحى الا منذ القرن الرابع .

- كان هناك عدد كبير من المؤلفات الحائرة يذكرها بعض الآباء كاسفار قانونية بينما يعتبرها الآخرون مفيدة للمطالعة ، مثل : الرسالة الى العبرانيين ، والرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا .

- هناك كتب عوملت كجزء من الكتاب المقدس ثم أُخرجت بعد ذلك ،
مثل : رسالة برنابا ، والراعى لهرمس ، ورؤيا بطرس .
- كانت الرسالة الى العبرانيين ورؤيا يوحنا موضوع اشد المنازعات .



الاناجيل :

- ان القارىء العصرى يقع فى حيرة أمام تلك المؤلفات التى تبدو له مفككة ويستحيل التغلب على تناقضاتها .
- لقد جمع الانجيليون ودونوا وفقا لنظراتهم الخاصة .
- ان مضمون الاناجيل لا يمكن ان يحقق كنهه تاريخيا .
- ليس هناك شهادة قبل السنة ١٤٠ تثبت ان الناس عرفوا مجموعة من النصوص الانجيلية المكتوبة ، ولا لمؤلف من تلك المؤلفات صفة ما يلزم .
- يمكن القول ان الاناجيل الأربعة حظيت نحو السنة ١٧٠ بمقام الادب القانونى وان لم تستعمل تلك اللفظة حتى ذلك الحين .



انجيل متى :

- انطلق متى من مراجع يشترك فيها مع مرقس أو مع لوقا ، لكن روايته تختلف كل الاختلاف عن رواية مرقس فى عدد من الموضوعات .
- لما كنا لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة ، يضمن بنا ان نكتسب ببعض الملامح المرسومة فى الانجيل نفسه .



انجيل مرقس :

- ان صلة الكتاب بتعليم بطرس أمر عسير التحديد . ان عيسارة بابياس أن مرقس كان « لسان حال بطرس » غير واضحة .
- هناك سؤال لم يلق جوابا : كيف كانت خاتمة الكتاب ؟
- كتاب مرقس هو أول نموذج معروف للفن الأدبى المسمى انجيلا .



الانجيل لوقا :

استعمل لوقا فى انجيله كثيرا من المواد المشتركة بينه وبين متى ومرقس ، وقد قام لبقا بجهت كبير فى معالجة المواد التى تلقاها من التقليد .



انجيل يوحنا :

- نحن نرى فى الانجيل الرابع سلسلة احداث لم ترتب ترتيبا دقيقا .

- هناك فوارق جغرافية وزمنية بالنسبة للأحداث بين الاناجيل الازائية (متشابهة) .

- من المرجح ان الانجيل كما هو بين ايدينا صدره بعض تلاميذ المؤلف فاضفوا عليه الفصل الاخير . ولا شك انهم اضافوا بعض التعليقات .

- ان روية امرأة الزانية فهناك اجماع على انها من مرجع مجهول .
- اما المؤلف وتاريخ وضع الانجيل الرابع فلنا نجد فى المؤلف ان دليل واضح عليها .

هناك من يقول : يوحنا الرسول ، وآخرون قالوا : يوحنا القديم .



سفر اعمال الرسل :

- لا شك ان واضع سفر اعمال الرسل قد استعمل بعض المراجع .
- قد يكتشف النقد بعض اثار التناقض فى الروايات ، ويبدو انها صادرة اما عن ارتياب او نقص فى ما لدى المؤلف من الاخبار ، واما عن قصد حملته على تحوير او تفسير الاخبار التى حصل عليها .

- ان تاريخية الخطب فى سفر اعمال الرسل تطرح مسائل اشد تعقدا من الاعمال الروائية .

- من هو المؤلف ؟

اقل ما يقال : ان اقتراح اسم لوقا قابل للبحث .



نصوص العهد الجديد :

- ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة بيد نساخ صلاحهم للعمل متفاوت . وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء .
- ان ما ادخله النساخ من التبديل على مر القرون تراكم بعضه على بعضه الآخر ، فكان النص الذى وصل آخر الأمر الى عهد الطباعة مثقلا بمختلف ألوان التبديل التى ظهرت فى عدد كبير من القراءات .
- كان الآباء ، لسوء طالعنا ، يستشهدون به فى أغلب الأحيان عن ظهر قلبهم (من الذاكرة) ومن غير أن يراعوا الدقة مراعاة كبيرة ، فلا يمكننا والحالة هذه الوثوق التام فى ما ينقلون إلينا .
- لا يرجى شئ حال من الأحوال الوصول الى الأصل نفسه .
- بوسعنا اليوم أن نعد نص العهد الجديد نصا مثبتا أثباتا حسنا ، وما من داع الى إعادة النظر فيه الا اذا عثر على وثائق جديدة !!



- لسنا فى حاجة - بعد هذا الذى قاله آباء الكنيسة فى كتابهم المقدس - الى القول بأن أسفاره ليست سوى أعمال أدبية ، حررها مؤلفون أغلبهم مجهول الأصل والهوية . وهى ككل عمل أدبى يأتى نتيجة لمجهودات البشر ، تضم بين جنباتها هذا ، وذلك . . .
 - ان هذه الأسفار فيها بقية من حق أنزله الله . . .
 - كما ان فيها . غير الحق ، من صنع البشر .
- « كيف تقولون : نحن حكماء وشريعة الرب معنا ؟ ! »
- حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب . . .
- اما وحى الرب فلا تذكره بعد . . .
- اذ قد حرفتم كلام الاله الحى - ارميا ٨ : ٨ ، ٢٣ : ٣٦ » .



ومنذ ١٤ قرنا قال القرآن ...

خير الكلام ما قل ودل ..

تلك حكمة عقلها الناس عبر مختلف القرون والثقافات ..

لقد رأينا حقيقة الموقف الآن ، بعد ان قامت السلطات الدينية المسيحية باتخاذ خطوة حاسمة فى طريق الوصول الى الحقيقة ، وذلك بتعريف الناس بحقيقة اسفارها المقدسة .

ان أهمية هذا العمل تكمن فى انه يعبر عن رأى الكنيسة ، فيحسم بذلك مواقف من الجدل العقيم واللجاجة فى الحوار الذى يدور هنا وهناك بين أفراد وجماعات ، من المؤكد ان كثيرا منهم لا يعلمون من هذا الأمر شيئا .



واذا كان هذا هو ما آلت اليه آراء الذين أوتوا العلم من «أهل الكتاب» فى كتابهم المقدس ، فماذا قال القرآن منذ ١٤ قرنا ؟
لقد قال فى الذين استحفظوا على كتاب الله ولم يراعوا أماناتهم وعهدهم :

« يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظا مما ذكروا به »
(المائدة : ١٣)

الحق انها لمعجزة لمن لا يزال يطلب المعجزات سبيلا للايمان بالله الواحد الأحد .

ان « المدخل الى العهد الجديد » لم يجد كلمة غير « التحريف » يصف بها ما أصاب نصوصه التى بين أيدي الناس . وهو ما تبينه الصورة الزنكغرافية المنشورة فى الصفحة التالية .

وبين القرآن ان منهم من كان يضيف الى كلام الله وينقص منه ما شاء له هواه ، ولقد رأينا ذلك رأى العين :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون »
(البقرة : ٧٩)

« وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ،
وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله ، وما هو من عند الله ،
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون »

(آل عمران : ٧٨)

ومنهم من كتب الكلام المقدس حسب ظنه ، دون تثبيت وبتين .

« وان الظن لا يغنى من الحق شيئا » . (النجم : ٢٨) .

« ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى ، وان هم الا يظنون » .

(البقرة : ٧٨)

مدخل الى العهد الجديد

وهذا النقد الاول الذي يقال له النقد الخارجي غير كاف . فكثيراً ما يورد هذا النقد الى
الوقوف على فقرة لها في القرن الثاني او الثالث واثبات اسرها قليلاً أو كثيراً . ومن اوسع الخيارات
احداهما . فلا بد من الرجوع الى النقد الباطني .

فهو ينظر الى اقرارات نظره الى انها تبرز امثلة مختلفة لنص العهد الجديد . بل ينظر الى كل
رواية وحدها ويحصيها في حد ذاتها . لانها تدخل لا داعية له قام به الناسخ من قصد او غير
قصد .

وهدف اصحاب النقد الباطني ان يوضحوا بمجلاء نوع التدخل الذي قام به الناسخ والاسباب
التي دعت الى ذلك التدخل . فسهل بعد ذلك الارتقاء الى القراءة القديمة التي تفرغت منها سائر
الروايات المحرقة . ولا يحسن استعمال النقد الباطني وحده ، لانه مرهون برأي الناقد . ولذلك حوت
المادة الا يستعمل النقد الباطني إلا وسيلة متضمنة للنقد الخارجي . ومما يكن من أمر . فان
النتائج التي حصل عليها علماء نقد النصوص منذ ١٥٠ سنة جنيرة بالاعجاب وبوسعنا اليوم ان
نعد نص العهد الجديد نصاً مثبثاً اثباتاً حسناً . وما من حاجة الى اعادة النظر فيه الا اذا عثر على
وثائق جديدة .

ويحضرنا في هذه الحالة ما بقوله « المدخل الى أعمال الرسل »

حيث نقرأ فيه هذا التطابق العجيب :

« قد يكتشف هذا النقد ، هنا وهناك ، بعض آثار التناقض أو التوتر

في الروايات ، ويبدو انها صادرة ، أما عن ارتياب أو نقص في ما لدى

المؤلف من الأخبار ، وأما عن قصد حمله على تحوير أو تفسير الأخبار

التي حصل عليها من المراجع » .

*

من أجل ذلك ، وغيره كثير ، وحتى يستبين الناس حقيقة ما أنزل الله من كتاب ، فقد تداركت رحمة الله البشر جميعا فأنزل اليهم كتابه الخاتم يخاطب فيه أهل الكتاب ، ويقول :

« يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين .

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم » .
(المائدة : ١٥ - ١٦)

« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ، وقال المسيح : يا بني اسرائيل ، اعبدوا الله ربي وربكم ، انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ، وماواه النار ، وما للظالمين من انصار .

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم » .
(المائدة : ٧٢ - ٧٣)

ويحضرنا في هذا المقام تطابق ذلك مع الحوار بين احد الكتبة والمسيح حين سألته :

« أية وصية هي اول الكل ؟

فاجابه يسوع : ان اول كل الوصايا هي اسمع يا اسرائيل :

الرب الهنا رب واحد .

وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هي الوصية الاولى . .

فقال له الكاتب : جيدا يا معلم . بالحق قلت لانه الله واحد وليس اشهر سواه . .

فلما رآه يسوع انه اجاب بعقل قال له : لست بعيدا عن ملكوت الله

- مرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ »

وأخيرا ، نذكر قول « الحق » فى شأن الذين أوصلوا « الكتاب المقدس » الى هذا الحال :

« قل : يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل » .
(المائدة : ٧٧)

ان هذه « الخاتمة » أو الفصل الأخير من هذا الكتاب ، يعتبر نقطة بدء ينطلق منها كل حوار بين المسيحية والاسلام .

حوار يسلك سبيل العلم والتعقل والحكمة والموعظة الحسنة ، وينأى بعيدا عن متاهات الظنون والتقاليد المتوارثة .

لقد كان مما اختتم به اجناتيونايت الأستاذ بالجامعة المركزية بمدريد - بحثه الذى لقيه فى المؤتمر الثانى للحوار الاسلامى المسيحى بقرطبة ، قوله : « مع النظر فيما يجمع بيننا ، نتساءل : أليس الاله واحدا ؟ !

أما فيما يتعلق بالأنبياء فهم مشتركون : محمد وموسى وعيسى » .
ونحن نقول له : بلى . ان الاله واحد .

فجوهر الحقيقة هو :

لا اله الا الله

محمد وموسى وعيسى ، كل منهم رسول الله .

لقد علمنا القرآن - ياسيدى الأستاذ - ان نجيب على مثل تساؤلكم هذا بالقول الحق :

« آما بالذى أنزل الينا ، وأنزل اليكم ، والهنا والهكم واحد ،
ونحن له مسلمون » .
(العنكبوت : ٤٦)

مُجْتَمَعَاتُ الْكِتَابِ

الصفحة

المقدمة	٣
قائمة تراجم الكتاب المقدس ورموزها الاصطلاحية	٦

الباب الأول : اختلافات فى تراجم الكتاب المقدس

(١٧ - ٥٨)

الفصل الأول : نصوص الكتاب المقدس	١٩
----------------------------------	----

نصوص العهد القديم	١٩
-------------------	----

نصوص العهد الجديد	٢٢
-------------------	----

الفصل الثانى : أمثلة من العهد القديم على اختلاف التراجم	٢٧
---	----

١ - روح الله والانسان	٢٧
-----------------------	----

٢ - اسم اله بنى اسرائيل	٢٨
-------------------------	----

٢ - حديث موسى عند تلقى الرسالة	٣٠
--------------------------------	----

٤ - موسى يقال له : اله وشبه اله !	٣٢
-----------------------------------	----

٥ - أول الوصايا العشر	٣٤
-----------------------	----

٦ - الرب حى الى الأبد	٣٥
-----------------------	----

٧ - مع خطيئة داود	٣٥
-------------------	----

٨ - كلمات داود الأخيرة .. هل هى وحى النبى أم قول بشر ؟	٣٧
--	----

الفصل الثالث : أمثلة من العهد الجديد على اختلاف التراجم	٣٩
---	----

١ - صيغة التثليث	٣٩
------------------	----

٢ - المسيح ليس الله	٤٢
---------------------	----

٣ - المسيح عبد الله	٤٧
---------------------	----

٤ - العلاقة بين مريم ويوسف	٤٩
----------------------------	----

٥ - لم يرسل المسيح الا الى بنى اسرائيل	٥٣
--	----

٦ - هل صحيح ما يقال من أن : المؤمنین بالمسيح ولدھم الله ؟	٥٤
---	----

٧ - هل صحيح ما يقال من أن : كل الناس بما فيهم الأبرار	٥٥
---	----

من المسيحيين سيعذبون فى النار ؟ !	٥٥
-----------------------------------	----

الباب الثانى : تطورات هامة فى المسيحية

(٥٩ - ٩٠)

٦١	• • • • •	الفصل الأول : اعلان مواقف للسلطات الدينية
٦١	• • • • •	من المجامع
٦٢	• • • • •	من المؤتمرات
٦٥	• • • • •	اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
٦٥	• • • • •	العهد القديم
٦٧	• • • • •	الفصل الثانى : اذاعة حقائق عن الكتاب المقدس
٦٧	• • • • •	١ - أسفار الشريعة الخمسة (التوراة)
٦٧	• • • • •	٢ - سفر التكوين
٦٨	• • • • •	٣ - سفر الأحبار (اللاويين)
٦٨	• • • • •	٤ - سفر تثنية الاشرع (التثنية)
٦٩	• • • • •	٥ - سفر يشوع
٦٩	• • • • •	٦ - سفر راعوث
٦٩	• • • • •	٧ - سفر أخبار الأيام
٧٠	• • • • •	٨ - سفر طوييا
		٩ - سفر يهوديت (من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)
٧٠	• • • • •	١٠ - سفر أيوب
٧١	• • • • •	١١ - سفر المزامير
٧١	• • • • •	١٢ - سفر الأمثال
٧٢	• • • • •	١٣ - سفر الجامعة
٧٢	• • • • •	١٤ - نشيد الأناشيد
		١٥ - سفر الحكمة (من الأسفار المحذوفة من نسخة البروتستانت)
٧٣	• • • • •	١٦ - سفر اشعيا
٧٤	• • • • •	١٧ - سفر ارميا
٧٤	• • • • •	١٨ - نبوءة دانيال
٧٦	• • • • •	العهد الجديد

الصفحة

٧٦	قانون العهد الجديد
٨٣	انجيل متى
٨٤	انجيل مرقس
٨٥	انجيل لوقا
٨٦	انجيل يوحنا
٨٨	أعمال الرسل
٩١	الفصل الثالث : محاولات لتصحيح المسار
٩١	انحراف المسار
٩٢	تعاليم بولس
٩٣	بولس والناموس
٩٣	نوال البر بين الايمان والعمل
٩٩	حقيقة بولس
١٠٤	المسيحية الأولى كانت توحيدا
١٠٥	الموحدون المسيحيون ناضلوا عبر التاريخ
١١٢	محاولات اليوم
١١٧	خاتمة : اليوم ٠٠ قال آباء الكنيسة في كتابهم المقدس
١١٩	نصوص العهد القديم
١١٩	العهد الجديد
١٢٠	الإنجيل
١٢٠	انجيل متى
١٢٠	انجيل مرقس
١٢١	انجيل لوقا
١٢١	انجيل يوحنا
١٢١	سفر أعمال الرسل
١٢٢	نصوص العهد الجديد
١٢٣	ومنذ ١٤ قرنا قال القرآن
١٢٧	محتويات الكتاب



هذا الكتاب

● تتوالى تراجم الكتاب المقدس الى مختلف اللغات ، وتتتابع فى اللغة الواحدة .. للوصول الى اقرب المعانى « للنص الاصلى المفقود » وكل ترجمة حديثة تلقى اللوم على الترجمات السابقة وتتهمها بالخطأ والقصور ..

● وهذا الكتاب يعالج موضوع «اختلاف تراجم الكتاب المقدس» فى مختلف اللغات فيعرض لما يقال عن موسى وغيره من الانبياء باعتبارهم آلهة ! .. ثم حذف صيغة التثنية من العهد الجديد - باعتبارها نصا دخيلا - وأن كل الناس بما فيهم الابرار من المسيحيين ، سوف يعذبون فى النار ..

● ان مشكلة المشاكل فى الكتاب المقدس هى الوصول الى النص الاصلى .. ولذلك يقول - آباء الكنيسة - « ان الحل العلمى الحقيقى يفرض علينا ان نعامل الكتاب المقدس كما نعامل جميع مؤلفات الحضارة القديمة » .. وبالنسبة لأسفار العهد الجديد فانهم يقولون : « ان نص العهد الجديد قد نسخ ثم نسخ طوال قرون كثيرة ، بيد نساخ كان صلاحهم للعمل متفاوتا ، وما من واحد منهم معصوم من مختلف الأخطاء .. فلا يمكننا والحال هذه الوثوق التام فى ما ينقلون الينا » ..

● أما التطورات داخل المسيحية ، فهى كثيرة .. ويكفى ان اكثر من نصف اساقفة انجلترا يقولون : « انه لم يعد لزاما على المسيحيين ان يؤمنوا بأن المسيح ابن الله .. ويكفى فقط اعتباره : الوكيل الأعلى لله ، أى المتحدث باسمه » .

● ومؤلف الكتاب : ليس غريبا على معالجة هذا الموضوع . فقد أشرى المكتبة العربية - بأبحاثه ومؤلفاته العديدة - التى امتازت بالدقة والحيدة التامة . والمدعمة بالوثائق والمستندات ..

● ويسر مكتبة وهبة : أن تقوم بنشر هذا الكتاب - لطلاب الحقيقة - الذين سيجدون فيه كتابا وثائقيا ، يضع بين أيديهم مختلف النصوص والشهادات الهامة ، بالعربية والانجليزية والفرنسية . فينقلهم الى واقع الدراسات والتطورات العقائدية التى تتخطى مختلف الحدود .. والقيود .. وبالله التوفيق .

مكتبة وهبة